

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد  
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب حديث ومعاصر  
الموضوع:

## الصراع الحضاري في الرواية البوليسية العربية رواية "صليب موسى" لهيثم دبور – أنموذجا-

من إشراف الأستاذة:  
د. سوعاد بن معمر

إعداد الطالبتين:  
- كريمة ناصور  
- رانيا غندور

### لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	د. فاطمة بور
ممتحنا	جامعة تلمسان	د. حامدة تقبايت
مشرفا مقررا	جامعة تلمسان	د. سوعاد بن معمر

العام الجامعي: 1443-1444 هـ / 2022 – 2023 م



## شكر واهداء

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وخير سلام على أصحابه، وأزواجه الشرافى، أمّا بعد:

إنّ البارى عزّ وجلّ أوصانا بعدم التكبر والشكر على كلّ شيء فقال: ﴿لَيْن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ صدق الله العظيم.

فالحمد لله الذي أنار لنا الدرب لنبلغ هذه الدرجة من العلم ووفقنا في إنجاز هذا العمل رغم كل الصعاب، فمن لم يشكر الله فلا خير فيه للناس، فإننا نشكر المولى تعالى على تسديد خطواتنا وإعانتنا بفضلته الكبير وتوفيقنا في إتمام وإنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

وإذا كان هناك من كلمة تذكر في هذا المقام فهي الإقرار بالفضل الكبير والشكر الجزيل للسيدة "سوعاد بن معمر" على توجيهاها ومساعدتها المقدمة لنا.

وكما قيل "من علمني حرفا صرت له عبدا" على هذا الدرب نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من سادة لجنة المناقشة ولكل الساهرين على خدمة الطلبة ونخص بالذكر على رأسهم عميد كلية الآداب واللغات ورئيس القسم "مناد إبراهيم"

وخير ما يقال هو إهداء نبيل إلى الساهرين على حمل مشعل النور ليضيء الأجيال طريق الهدى والتقدم، وإلى سبب وجودنا وتعليمنا، الوالدين الكريمين لعائتي غندور وناصر.

إلى الأصدقاء وزملاء المسار الدراسي

إلى كل هؤلاء نهديهم أسمى ما تجود به نفس لنفس.

مقدمته

إنّ الرّجوع إلى أوراق الماضي ليس في الحقيقة نزوة أو ميل من الميولات السطحية العابرة، وما اهتمام الأمم بوثنائها، والحرص على حمايتها سوى سعي يتعدى العاطفة والفخر والاعتزاز بقدر ما يعمل على تدعيم أركان المجتمع والدول معا.

رغم التطورات السريعة والمستمرة التي يتّسم بها هذا العصر، إلا أنّ أغلب المجتمعات المتحضّرة تواجه الكثير من العناء في وضع معلوماتها المسجلة، فقد اختلفت مظاهر التدوين والتسجيل، وكذا طرق تخزين المعلومات الدينية والذكريات التاريخية لتخليد البلد ورجال الدين والهيئات، فبدون تلك الذخائر المعرفية وتلك التّمجيدات القيّمة لا يمكننا العودة إلى زمن الماضي، الأمر الذي يؤدي إلى كساد المجتمع ويجعله يحيله عن جادة الصّواب والتّقدم، كما يصعب على المرء تحديد هويته، ومواجهة مشاكله ومختلف الصّراعات التي تواجهه مع ذاته ومع الآخرين، من هنا كان الأدب -بركنيه الشعر والنثر- معينا -لا ينضب- لتلك النزاعات والصّراعات الحضارية بين كتلتى الشرق والغرب، الأمر الذي أثار ولا يزال يثير الجدل.

وإن كان الشعر ديوان العرب قديما، فإنّ الرواية تعد ديوان العرب حديثا ومعاصرة على تنوّعها وتباين موضوعاتها، لا سيما الرواية البوليسية التي تعدّ من مظاهر عصرنة السرد الروائي العربي، حيث اشتغل عليها كثير من الروائيين المعاصرين العرب أمثال "هيثم دبور" في روايته المعنونة ب: (صليب موسى)، والتي كانت موضع دراستنا.

جاءت دراستنا الموسومة (الصراع الحضاري في الرواية العربية البوليسية (صليب موسى) لهيثم دبور -أنموذجا- لتسجيلي الصراع الحضاري وأبعاده وأشكاله، باعتبار الكاتب المصري متبعا نهج "دين براون"، حيث أراد أن يبيث رسائل محبة من سيناء التي تعد أهم مدن محافظة لها مكانة مميزة في قلوب أصحاب الديانات المختلفة، والتي يقع فيها (دير سانت كاترين، جبل موسى) التي تعده واحدا من أهم سّنة مواقع تراثية مسجلة على قائمة التراث العالمي.

من هنا جاءت دراستنا للإجابة على بعض التساؤلات نحو:



- إلى أي مدى تجلّى الصّراع بأبعاده وأشكاله في رواية صليب موسى لهيثم دبور؟ وهل تمكن الصراع من تحقيق غاياته المنشودة؟
- إلى أي مدى استطاع "هيثم دبور" توظيف الدين، السياسة، التاريخ...؟

وللوصول إلى إجابات عن التساؤلات التي طرحها في الإشكالية، اتّبعتنا خطة بحث قمنا فيها بتقسيم العمل إلى مقدمة، ثم مدخل، وفصلين: فصل نظري وآخر تطبيقي.

عالج المدخل نشأة الرواية البوليسية العربية (النشأة والتطور) فيها مفاهيم وحدود.

ثم جاء الفصل الأوّل بعنوان الصراع الحضاري وأشكاله في السرد الرّوائي وقد قسّمناه إلى مبحثين الأوّل: الصراع الحضاري (مفاهيم وحدود) المبحث الثاني: أشكال الصراع الحضاري ومعالمه.

أمّا الفصل الثاني فقد كان فصلاً تطبيقياً بعنوان تجليات الصراع الحضاري في رواية (صليب موسى) قدمنا فيه المبحث الأوّل الذي يضم ملخص للرواية وترجمة لحياة هيثم دبور، وتناولنا في المبحث الثاني تحليل الرواية واستخراج الصور وأشكال الصراع الحضاري وعلى ما استند الكاتب، وأنهينا عملنا بخاتمة جمعنا فيها أهمّ النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث المتواضع.

وقد حفزتنا أسباب موضوعية وأخرى ذاتية في اختيار موضوع البحث، فالموضوعية كان بدايتها: قلة الدراسة حول هذه الرواية باعتبارنا أوّل الدارسين لها، والسبب الثاني: أنّ الرواية في حدّ ذاتها تحقّق حلقة وصل بين مصر والسعودية وفلسطين باعتبارها تحتوي على أماكن مقدّسة، وبين الوضع الحالي والذهني في مصر من الوقائع والانتفاضات الشعبية.

وأمّا الذاتية فتمثلت في ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات التي تأخذ طابع التحليل والمقارنة.

ومن هذه التساؤلات التي تؤسس إشكالية البحث وقف بنا الأمر إلى اعتماد المنهج الوصفي المعتمد على آليات التحليل لبعض المفاهيم والحدود وكذا النصوص

المقتبسة من المدونة، إلى جانب المنهج المقارن في الوقوف على بعض المفارقات بين كتلتي الشرق والغرب.

إلى العالم كلّه، كما تعدّ رسالة تسامح وملتقى الأديان، الصراع من العنوان بادي فاتخاذ موسى كرمز لدلالة، عظيمة أو الديانة اليهودية، التي كانت تعدّ أقدم الديانات.

هيثم دبور هو فارس الرموز والدلالات المبهمة لديه بعض المؤلفات القليلة وعلى قلتها فهي غير متوفرة في المكتبات لكن استطعنا أن نصل إلى بعض منها.

ولقد اعتمدنا في بحثنا على عدّة مصادر ومراجع منها ما كان عربياً، نحو "الدكتور عبد القادر شرشار" كتاب "الرواية البوليسية"، وكتاب "أمانة تشيكر" "كتاب مجتمع الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد حويني"، وقصص الأنبياء، وأخرى أجنبية مترجمة نحو كتاب "صدام الحضارات" "لصمويل هيغنستون"، كما اعتمدنا على مواقع دينية وتاريخية ولدكاترة منها: قناة ومحاضرات محمود سعد وبدر المستاري.

أمّا الصعوبات التي اعترضتنا، فكان أهمها قلة الدراسات حول مؤلفات هيثم دبور من بينها الرواية والإبهام الغامض فيها وتعذرنا بالاتّصال بالمؤلف.

كما لا يفوتنا في الأخير أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة "بن معمر سوعاد" التي أفادتنا بنصائحها وإرشاداتها أثناء هذا البحث، وإلى اللجنة المناقشة، كما نوجّه شكرنا إلى كلّ من ساعدنا ووقف إلى جانبنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وفي الأخير نرجو من الله عزّ وجلّ أن نكون قد وفّقنا، ولو بالقدر القليل في دراستنا، كما نرجو أن يكون عملنا هذا إضافة إلى الجهود والدراسات العلمية السابقة.

الطالبتان:

كريمة ناصور/ رانيا غندور

تلمسان: 15-06-2023.



مدخل:

الرواية البوليسية العربية  
(النشأة والتطور)

## 1. الرواية البوليسية (مفاهيم وحدود):

## تمهيد:

ارتبطت الكتابة بالإنسان وتطورت وفق العوامل المحيطة به، والتي ساعدت في ظهور أنواع كثيرة للكتابة مما أضفى عليها التنوع ومن أبرزها الرواية، يقول روجر «إنّ الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال»<sup>1</sup>.

وفي السياق ذاته يؤكد باختين واصفا الرواية بأنها «المرونة ذاتها فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار، ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك؛ لأنه يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع»<sup>2</sup>.

## أ. الرواية لغة:

حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهار.

جاء في لسان العرب: رويث الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويثه الشعر تروية أي حملته على روايته، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها»<sup>3</sup>.

وقد ورد كذلك في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء روي من الماء بالكسر، ومن اللبن<sup>4</sup> يروي ريا ... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ... والرواية المزايدة فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والرواية أيضا البعير أو البغل

1 - الرواية العربية، روجر الن، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 7.

2 - الأسلوب الرسمي في الدراسة الأدبية، مقدمة ثقافية للشاعرية السوسولوجية، ميخائيل باختين، بي ان ميدفيديف، مطبعة جامعة هويكنز، بالتيمور، 1978، نقلا عن: روجر الن، م س، ص 19.

3 - لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، إصدار عام 1995م، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف، مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت، 1990، ص 280-281-282.

4 - لسان العرب، ابن منظور، ص 345-340.

أو الحمار يسقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية ... ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه، من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار" وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجلهم يحلون ويرتحلون، وكانت رواية الشعر الضرورية اللازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير<sup>1</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط قولهم: رَوَى عَلَى البعير رِيا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حملة ونقله، فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حملة ونقله، ويقال «روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل رِيا: أي أنعم فلتته، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويلة»<sup>2</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات نجد أنه لا بد من إيراد التعريف أو المفهوم الاصطلاحي للرواية بصفاتها جنسا أدبيا متفردا.

### ب. الرواية اصطلاحا:

إنّ للرواية عدّة تعريفات ومن أشهرها تعريف الدكتور عبد المالك مرتاض الذي يشير إلى أمر صعوبة تعريفها؛ بكونها زئبقية المفهوم قائلا: «والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة»<sup>3</sup>، والسؤال الذي يعينه مرتاض هو ما هي الرواية؟

وقبله نجد "ميخائل باختين"؛ إذ يرى «أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم»<sup>4</sup>، "قولدمان"؛ «يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها».

1 - المرجع السابق، ص 345-340.

2 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1960، ص 384.

3 - الرواية دنسا أدبيا، مرتاض عبد الملك، مجلة الأعلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص 124.

4 - الملحمة والرواية، باختين ميخائيل، ترجمة وتقديم: جمال شحيد" كتاب الفكر العربي، 3، بيروت، 1982، ص 66.

وهي سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداث على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدّد الشخصيات وتنوّع الأحداث.

أمّا معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم نجده يعرفها قائلاً إن: «الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية»<sup>1</sup>.

وأوردت الأكاديمية الفرنسية في تعريف لها على أنها: «قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماماً بتحليل العواطف ووصف الطباع وخرابة الواقع»<sup>2</sup>.

ونجد من عرف الرواية بأنها: "مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغله وقتاً طويلاً من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة".

ونستنتج مما سبق أنّ الرواية هي تلك المرآة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة، وهي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضرباً من الخيال النثري مجسداً في إبداع الكاتب، والرواية تفتح مجالاً واسعاً يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من حوادث عبر الوقت الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطاً بالواقع وأشدّها التصاقاً بموضوعاته أو مشابهة له.

يعرفها فتحي إبراهيم بأنها: «سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد،

1 - معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص 60-61، نقلاً عن صالح مفقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2001-2002، ص 30.

2 - في الأدب العالمي للقصة، مصطفى الصاوي الجويني، الرواية والقصة والسيرة، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002، ص 13.

لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرر الفرد<sup>1</sup>.

يطلق النقاد ومؤرخو الأدب هذه اللفظة على القصة الطويلة أيضا، فتساوى في نظرهم اللفظتان من حيث المدلول، وهي أولا نوع من السرد مختلفة عادة، أو متخيلة، أو مؤلفة من عناصر واقعية ووهمية. وهي أيضا تصوير للأخلاق والعادات، وهي تعنى بموضوع الأدب، أي الإنسان والعالم، فتتوقف عند البيئة الطبيعية، والخلقية، والعادات، والتقاليد، والتربية، والدين، والسياسة، والاقتصاد، والقلب البشري، وعواطفه، بخاصة الحب وما هو واقعي، أو ممكن وقوعه، أو وهمي الخيال، والعلم، والتاريخ. فالكلمة يدخل في نطاق الرواية.

أما عبد الملك مرتاض فهي عنده أن الكاتب يمايز ما بين مفهوم الرواية كجنس أدبي وسواها من الأجناس الأدبية الأخرى مثل الحكاية، الأسطورة، الملحمة.

إنّ الرواية هي انعكاس طبيعي للواقع المعيشي وما يتخلله من حروب وأزمات وإشكاليات واصطباغه بطابع (قانون الغابة) للأقوى، ويحيل أسباب ازدهار الرواية الأمريكية إلى تلك الفئة من الروائيين الشباب الذين رفضوا الحروب بكل مجرياتها وويلاتها. واتخذوا من أساليب صياغة الرواية على نحو النمط السردى المعتمد والأحداث من نوع فلاش باك على اللقطة السينمائية التصويرية للمواقف واستنفار الشخصيات وإخراج المونولوج الداخلي في إيقاعات انفعالية فيها مناجاة لتيار الوعي المتطور للشخصيات والأحداث وإفساح المجال لحرية القارئ في الاستنتاج والمتابعة بعيدا عن الديباجة اللغوية السردية البلاغية للمواقف السردية مؤسسا بذلك على استعراض نماذج لهذه الغاية من روايات (أرنست همنغواي وجون بوس باسوس) العاكسة لجماليات السرد الروائي الأمريكي ذات النزاعات الواقعية. متوصلا بذلك إلى مقاربات منطقية ما بين الرواية التقليدية والجديدة وتمثلها في سياق مدرسي، كل منها متناقض مع الآخر في إطار محمولات دلالية "سيمولوجية" في آليات رصف لمكونات العناصر الرئيسية المؤلفة لجسد العمل الروائي. وأن

<sup>1</sup> - معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، تونس، 1988، ص 176.

الرواية المعاصرة تمثلها المدرسة الأدبية الأمريكية بامتياز تقنيا وفنيا ومن كل الجوانب التأليف والوصف<sup>1</sup>.

وتعني القصة وجمعها قصص وهي مشتقة من Romain وتعني روماني وهو الفن والرواية Roman كلمة.

فالرواية بدأت في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة وهي: "التعبير عن روح العصر" والحديث عن خصائص الإنسان وهناك من يعتبر رواية "دونكشيوت" ل"سرفانتس" أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة الفردية.

إذن فالرواية عند ملاحظتنا نجد أنها وليدة الطبقة البرجوازية، وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث وقد استفاد جورج لوكاتش من هذه الفكرة واعتبر الرواية بدوره ملحمة برجوازية. فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع، فإنّ موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته، أمّا في الأدب الفرنسي فلم تظهر الرواية ولو خلال نغامة صعبة وعسيرة وقدرته من أن تزدهر إلا في القرن الثامن عشر ميلادي، وكان يطلق على هذا القرن في فرنسا: عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صبّ الفلاسفة كبري اهتمامهم على العقل على أنّه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة، وكان معظم الأدب فلسفياً يخرج مفرّجون كبار و"دينيس ديرد" و"جون جاك روسو" من أمثال: "فولتري"<sup>2</sup>. في حين يذهب (ميخائيل باختين) بالرواية في اتجاه آخر محاولاً البحث فيها كبنية لغوية تتعدد فيها الأساليب، وإنّ بلاغتها مستمدة من الأدب الشعبي إذ يقول هي التنوع الاجتماعي للغات والأصوات الفردية تنوعاً منظماً أدبياً، وفي هذا المفهوم تصور لسانی لبنية الرواية وأصلها.

### ج. أنواع الرواية:

للرواية أنواع كثيرة منها:

#### 1- الرواية البوليسية، ورواية المغامرات، والرواية السوداء.

<sup>1</sup> - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 240، يقع في 332 صفحة من القطع المتوسط.

<sup>2</sup> - نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مفقودة صالح، ص 6.

- 2- الرواية النفسية، والسيرة الذاتية، والرواية الحميمية، والرواية التراسلية.
- 3- الرواية الاجتماعية تتصف على العموم بالواقعية.
- 4- الرواية الإغرابية تصف العلم وتستثير بالخيال.
- 5- الرواية التعليمية التي تنمي معارف الإنسان، وتبعث فيه المثالية.
- 6- الرواية الخيالية موجهة لمحبي العجائب والغرائب، ومنها الرواية الأسطورية<sup>1</sup>.

#### د. الرواية عند الغرب:

تأسست نظرية الرواية في أوروبا إثر التراكمات المعرفية والقراءات العلمية المختلفة للنص الروائي وارتبطت هذه النظرية بالعلوم الاجتماعية أكثر عندما اعتبر الأدب نتاجاً اجتماعياً، واعتبرت الرواية جنس أدبي واقعي وألصق الأنواع الأدبية بالبنى الاجتماعية، كما ظهر نوع من التنافس المنهجي بين كل من النقد الأدبي والتحليل النفسي، وقد يكون من الصعب التحدث عن نظرية الرواية العربية، إذ الأعمال والاجتماعي ويبحث في أصولها، فيذهب البعض إلى أن النظرية قليلة ومعظمها يؤرخ لنشأة الرواية العربية هي الابن الشرعي للرواية الأوروبية على الرغم من أنه عرف في الأدب العربي منذ القديم، تحت بعض الأشكال السردية دون التسمية باسم "الرواية"، لأن هذا المصطلح بمعنييه الشكلي والجمالي هو من مصطلحات القرن العشرين بالقياس إلى الأدب العربي.

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، مما يُعسر تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً. ذلك لأننا نجد الرواية تشترك الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها وأشكالها<sup>2</sup>.

إن لظهور الرواية كنمط جديد للكتابة -بتعبير رولان بارت- أسباباً ودوافع كثيرة قد لا نستطيع الإحاطة بها كلها، وذلك لتداخل المكوّن الثقافي بما هو سياسي واجتماعي واقتصادي. ولقد حاول الباحثون إبداء وجهات نظرهم في هذا الموضوع، فوجد محمد الصالحي يقول -استناداً إلى جورج لوكاتش-: "يرى لوكاتش -كما رأي هيجل- أن ظهور الرواية مرتبط بظهور البورجوازية، وأن الانتقال من الشعر إلى

1 - البنية الزمنية في رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار، مراحي إيمان، خمار سامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص 27.

2 - في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ص 211.

النثر انتقل من المشاع إلى الرأسمالية، وأن كل واقع اقتصادي جديد يقرر شكله الأدبي اللائق<sup>1</sup>.

يقول محمد الصالحي: "لقد نظر إلى الرواية عند بداية القرن التاسع عشر كجنس أدبي حديث رافق صعوده صعود الطبقة البورجوازية في الغرب بكل ما رافق هذا الصعود من انهيار للبنى الاقتصادية والذهنية التقليدية<sup>2</sup>.

أول رواية غربية، يقال إنها: "دون كيشوط" لسيرفانتيس، إلا أن رواية "روبنسن كروزو" لدانييل ديفو تعد ثورة جديدة، حيث رفضت ومثيلاتها توظيف الشخصيات العظيمة فقط وجعل الحب الثيمة المهمة والمتواترة، بل أصبح الصراع الطبقي هو الأهم، فحل محل الحب والبذخ والثراء الفقر والحرمان والظلم.

### هـ. الرواية عند العرب:

إن نشأة الرواية في الأدب العربي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي خاصة مصر، وبعد العصر العباسي وبداية الحكومة العثمانية وبعده في القرون الثلاثة التي سيطر عليها الحكم التركي على مصر «أغلقت المدارس بل هدمت وانتهت ... وتعطلت الحركة الأدبية، بل تحجرت وانحرفت اللغة، بل فسدت ... ومن هنا أصبح الأدب في حالة من السقم تقارب الموت فكانت تمثله نماذج نثرية وشعرية، ليس وراءه أي صدق إحساس أو فنية تعبير ... وقد كان أغلب النتائج الأدبي لتلك الفترة تدور حول المدائح النبوية والأمور الإخوانية والمراثي الباردة والمواظب المباشرة<sup>3</sup>.

فظهرت الرواية بسبب عاملين أساسيين هما الصحافة والترجمة، ويرى الناقد "مصطفى عبد الغني" أن ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بعاملين: «أحدهما أثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي، سواء في درجة التأثير بالغرب

1 - قراءة وتحليل، محمد الصالحي، قنديل أم هاشم، دار توبقال 1995 ص 10

2 - المرجع نفسه، ص 9.

3 - تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870-1938، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، ط 3، 2021، PDF.

أو التأثير في الأفطار العربية، أما العامل الآخر فهو ان تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي»<sup>1</sup>.

وكان رفاة الطهطاوي هو الرائد لهذه الحركة، فترجم "مغامرات تليماك"، "الفنون" وسماها مواقع الأفلاك في مواقع تليماك ... فقد نقل القصة إلى أسلوب السجع والبديع، المعروف في المقامات... يقول رفاة الطهطاوي في مقدمة تليماك: «إنه مشتمل على الحكايات النفايس في ممالك أوروبا وغيرها وعليه مدار التعليم في المكاتب والمدارس فإنه دون كل كتاب مسخون بأركان الأدب ومشتمل على ما به كسب بأخلاق النفوس الملكية وتدابير السياسات الملكية». وتعد "وقائع تليماك" أول مظهر من مظاهر النشاط الروائي في مصر في القرن التاسع عشر والهدف التعليمي واضح من مقدمته التي كتبها رفاة على الرواية المترجمة، وسماها ديباجة الكتاب ... وواضح أن رفاة ترجم روايته لهدفين، الهدف الأول، تقديم نصائح للملوك والحكام والهدف الثاني، تقديم مواعظ لتحسين سلوك عامة الناس<sup>2</sup>.

## 2. نشأة الرواية البوليسية العربية:

### أ. ماهية الرواية البوليسية:

تعدّ الرواية البوليسية من الفنون الأدبية القائمة بذاتها، قوامها للإثارة والتشويق، وهي جنس أدبي حديث العهد، مقارنة مع أجناس أدبية أخرى ضاربة في القدم. حتى وإن كانت تبدو لنا نحن قراء الأدب العربي المعاصر، فنّا قديما<sup>3</sup>.

ويرجع هذا الاعتقاد إلى أن المراجع الأولى، والمكونات السردية الأصلية للرواية البوليسية تعود إلى أصول أجنبية، ولم تصلنا نحن العرب إلا في العصر الحديث والمعاصر.

وتعرف الرواية البوليسية من أكثر الأجناس الأدبية شيوعا، وانتشارا. ولها شعبية جماهيرية كبيرة من القراء.

<sup>1</sup> - المحكي البوليسي في رواية الاختفاء الغامض لنبييل فاروق، مسعود محبوب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 25

<sup>2</sup> - بواكير الرواية، محمد سيد عبد التواب، تقديم سيد البحراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.

<sup>3</sup> - الرواية البوليسية. عبد القادر شرشار، اتحاد الكتاب العرب. دمشق 2003. ص 11

وذلك راجع إلى قوامها المبني على الإثارة والتشويق، ومشاهد متعة الحكيم والخيال، والمشاركة في فك الألغاز.

وقد ورد عند عبد القادر شرشار أن محاولة تحديد الرواية البوليسية أمر صعب في نظرنا، ولذلك للتطور الكبير الذي عرفه هذا الجنس الأدبي؛ هذا إذا سلمنا أن الرواية البوليسية جنس أدبي ينتمي إلى حقل الآداب.

ولعل اختلاف وجهة النظر بشأن تحديد الرواية البوليسية يرجع أساساً إلى التركيز على عنصر منها دون الآخر -فروجي مساك- يركز على اكتشاف الطرق المؤدية إلى بلورة الجوانب المظلمة في الرواية البوليسية حيث يقول أن الرواية البوليسية هي نوع مخصص قبل كل شيء لاكتشاف الطرق بواسطة وسائل عقلية وظروف دقيقة لحادث غريب.

بينما نجد بول موران يركز على الجانب المفزع الجذاب منها دون أي اعتبار لتحليل نفسيات الشخصيات فهي -الرواية البوليسية- عنده لعبة تتحرك وفق حركات مضبوطة كحركة الساعة.

أما فرانسوا فوسكا فينظر إليها باعتبارها مشكلاً يطرح على القارئ من أجل تفكيك لغز ويترتب على ذلك أن يعرف الكاتب كيف يطرح مشاكله، بحيث لا تكون ثقيلة على القارئ ومن هنا يذهب إلى تحديدها بقوله: "يمكننا تحديد الرواية البوليسية بشكل موجز إنها نص يتضمن مطاردة الإنسان أساساً: مطاردة يستعمل فيها التحليل الذي يعكس للوهلة الأولى قصة عديمة الفائدة وذلك قصد استخلاص حقائق أساسية منها وبدون هذا النوع من التحليل تبقى الرواية التي تسرد مطاردة الإنسان مجرد رواية لا تمت بأية صلة للرواية البوليسية"<sup>1</sup>.

ويرى الناقدان (بوالو ونرسجاك) أنها تحقيق تم بشكل ذهني هدفه إبراز أسرار خفية وقد علق الناقدان على الباحثين الذين يرون الرواية البوليسية بأنها تحقيق تم بشكل ذهني وحتى علمي بقولهما إن الرواية البوليسية لا تحدد بواسطة طرقها فقط، بل لا بد من اعتبارات أخرى.

<sup>1</sup> - الرواية البوليسية. عبد القادر شرشار. ص 12.13

ويذهب (فان دين) إلى اعتبارها مجرد وسيلة تسلية مثلها في ذلك كمثل الاستمتاع بمشاهدة مقابلة في كرة القدم، أو القيام بحل شبكة من الكلمات المتقاطعة وما قد يثيره ذلك فينا من نشوة ومنتعة.

وقد اختلف النقاد في تحديد انتماء الرواية البوليسية لحقل الأدب أو عدم انتمائها له، فهناك من يرفضها ويسقطها كلية من دائرة الأدب، لكونها تنطلق من الخيال وتتنمي إليه بمعنى أنّ الرواية البوليسية هي رواية مخابر يركب الكاتب أجزاءها تركيباً يخضع للمنطق، بحيث لا نشعر أنّ الخيال هو المسير وإنما المنطق وهناك من يدعي أنّ كل رواية هي رواية بوليسية، وآخرون متطرفون لا يرون في الرواية البوليسية سوى لعبة رواية ساذجة هدفها تسلية المسافر ومن بين هؤلاء بول ألكسندر (Paul Alexander) الذي يرى: «بأنّ الأدب هو الحياة وبما أنّ الرواية البوليسية مجرد آلية، فهي لا تنتمي إلى حقل الآداب»<sup>1</sup>.

ولكن الباحثين بوالو ونرسجاك في مؤلفهما الرواية البوليسية ينظران إلى هذا الموضوع من زاوية العناصر المكوّنة للنصّ البوليسي، وأنّ الرواية البوليسية إذا كانت خيالاً فهي تنتمي وبكل شرعية إلى الآداب ويؤكد أنّ عنصر الخوف من أهم عناصر الرواية البوليسية<sup>2</sup>.

ومن الاستحالة تحديد تاريخ معيّن لولادة الرواية البوليسية، فقد أشار الناقد لفرنسي فرانسيس لكسان في مؤلفه Roman Policier أسطورة الرواية البوليسية لذلك، وأقر بصعوبة وضعها في إطار ضيق خاص بها وغر لها عن باقي الموروث الثقافي والفني الإنساني، أمّا الناقد محمود قاسم فيؤكد على أنّ الرواية البوليسية بحبكتها ونواميسها قد أصبحت نوعاً أدبياً أمّا (من الأمومة) للعديد من الأنواع الأدبية التي ازدهرت في القرن العشرين وانبثقت منها رواية التجسس ثم رواية الخيال العلمي ثم رواية الخيال السياسي ورواية الفانتازيا، فهي من الأجناس الأدبية التي تقترب من السرد العجائبي الغرائبي. فالرواية البوليسية ذات لغز، حيث البحث من أجل اكتشاف هوية المجرم فتبدأ بطرح عدّة حلول سهلة ومغرية لكنها تنكشف عن زيفها واحداً تلو الآخر.

<sup>1</sup> - الممنوع والمقموع، الأستاذ الدكتور حفاوي بعلي، عنابة، الجزائر، فصول الإشراف والاحتراف، 2010، ص 120-

121.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 122.

**ب. الرواية البوليسية في المنظور الغربي والعربي:**

أدى قلة الاهتمام بالرواية البوليسية ولاسيما الأدر العربي إلى اعتبار هذا الشكل الأدبي كأنه أدب مهمش، وعلى الرغم من ذلك يبقى أدبا كغيره من الآداب إذ أنه نضج وتطور في وقتنا الحاضر وقد اختلفت الآراء حول الرواية البوليسية في الأدب الغربي والعربي:

**1. في الأدب الغربي:**

الأدب الجنائي أو ما يعرف بالأدب البوليسي، هو رواية أو قصة قوامها اكتشاف رجل من رجال البوليس أو التحري جريمة تبدو وكأنها كاملة، وفي هذا النوع من الرواية يتقدم المؤلف نحو الحل بطريقة مشوقة تثير فضول القارئ.

عرفت الرواية البوليسية انتشارا واسعا بين جمهور عريض من القراء في أنحاء العالم لكنها على الرغم من ذلك ظلت لزمن طويل بعيدة عن مجال الأدب، فاعتبروها أدبا هامشيا فالرواية البوليسية عند الغرب هي التي اتفق الباحثون أن ادغار الان بو هو أول السابقين إليها وهناك من يقول أن ادغار الان بو اقتبسها من المؤلف فواتير المسمى بروايد زاديك. ويتضح لنا من خلال هذا أن الرواية البوليسية حديثة النشأة وهذا يعني أنها لم تكن موجودة في القرون السابقة إنما هي وليدة العصر الحالي.

**2. في الأدب العربي:**

وعندما ننتقل إلى العالم العربي نجده أقل اهتماما بهذا النوع الأدبي عكس الغربي حيث لا نكاد نجد كتاب روائيين مختصين ومشهورين في كتابة الرواية البوليسية، ولعلّ السبب وراء ذلك هو التعلق بالتراث الأدبي العربي القديم ومحاولة إعادته وبعثه من جديد وهذا ما جعل الأدب منحصرًا وهذا ما جعله يبقى بعيدا عن فكرة الإبداع. «إنّ الأدب العربي بأكمله يكاد يخلو مما اصطلح عليه تسمية الرواية البوليسية أي تلك التي تتحدث عن جريمة غامضة حدثت ومحاولة حل غموضها»<sup>1</sup> فمن خلال هذا التعريف نجد أنّ الأدب العربي حتى وإن كتب في هذا الشكل الروائي،

<sup>1</sup> - تجليات السرد البوليسي في رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله، حورية عفافيتية وريان أومدور، مذكرة تخرج ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قلمة، ص 4- 5.

إلا أنّ هذه الروايات تبقى خالية من عنصر التشويق والإثارة التي يجب أن يحمل عليها القارئ.

### ج. خصائص الرواية البوليسية:

تعتبر الرواية البوليسية من أهم الأشكال الأدبية التي استقطبت القراء كونها توظف قضايا اجتماعية وإنسانية، موظفة التشويق والإثارة من خلال تركيزها على اللغز الذي يحتاج إلى حل، ويمكن تحديد أهم خصائص الرواية البوليسية فيما يلي:

- 1- لا تحتوي الرواية البوليسية الحقة على أي لغز غرامي؛ لأنّ ذلك يشوش على العناصر الأخرى.
- 2- لا ينبغي أن يكون المجرم من فئة البوليس أو المحقق السري؛ لأنّ ذلك يسيء إلى سمعة الوسط.
- 3- لا توجد رواية بوليسية دون جثة قتل، وكلما كثرت الجثث كلما زادت الإثارة.
- 4- يجب أن يخضع حل المشكل البوليسي إلى واقعية وموضوعية صارمة بعيدا عن التخيل.
- 5- لا يسمح بأكثر من محقق واحد في الرواية البوليسية الجديرة بهذا الاسم.
- 6- يجب أن يكون المجرم شخصية بارزة أخذت حيزا معبّرا في أحداث الرواية.
- 7- ينبغي اختيار المجرم من ضمن الشخصيات البارزة ذات الاعتبار الاجتماعي والمهني.
- 8- لا ينبغي أن يتعدد المجرمون في لغز بوليسي واحد لأنّ ذلك يشنت اهتمام القارئ.
- 9- هي أن تتصف الكلمات والعبارات في الرواية البوليسية بالشفافية والإيحاء وهذا يعني أن تكون بسيطة للقارئ.
- 10- لا يجوز استعمال المقاطع الصوفية الطويلة والتحليلات المعمقة لأن ذلك من شأنه طابع على النص البوليسي.

### د. أشكال الرواية البوليسية:

من خلال الخصائص التي ذكرت سابقا والتي من خلالها يمكننا تمييز الرواية البوليسية عن غيرها من الروايات فإن أشكالها تتعدد كما حددها عبد الرحيم مؤذن على النحو الآتي<sup>1</sup>:

1- الرواية البوليسية التقليدية (النموذجية): وهي تعتبر أول الروايات البوليسية فهي التي تحترم قواعد التأليف في النصّ البوليسي من جريمة وتحقيق ومطاردة ونهاية تكشف أسرار الجريمة، فهذا الشكل من الرواية يتخذ من الجريمة والتحقيق قاعدة أساسية، كما تخلو هذه الرواية من العاطفة وتبتعد عما يسمى بالتحليل النفسي، فتلجأ إلى استخدام اللغة العامية المتداولة ويمكن أن نطلق عليها رواية التحقيق لأنها تركز على هذا العنصر.

2- رواية الجوسسة: هذا النوع من الرواية يستفيد من النصّ البوليسي في جانب التحقيق الذي يأخذ في الرواية البوليسية مسارات معقدة بعد أن أصبح الصراع في هذا النوع من الكتابة صراعا بين الدول والمعسكرات خاصّة في الحرب الباردة بين الشرق والغرب، فهذا النوع يعتمد على عنصر التحقيق أكثر.

3- الرواية البوليسية ذات اللّغز: هذا الشكل كغيره من الأشكال الروايات الأخرى إلا أنّ هذه الرواية ذات لغز تتميز بالجريمة الباردة التي مارسها أنواع من العلماء شرقا وغربا والذين خضعوا للمطاردة والتحقيقات لامتلاك أسرار الدول والمؤسسات العلمية والعسكرية والأمنية ويقتصر هذا النوع من الجريمة على الجريمة الفردية، داخل عصابات محدودة، معناه أنّ هذا النوع يعتمد فيها الروائي على مجرم واحد يسعى إلى امتلاك اسرار دولة ما واكتشافها.

4- الرواية البوليسية السوداء: هذا النوع من الرواية يعتبر من النمط الكلاسيكي لأنها تدمج قصة الجريمة وقصة التحقيق، لكنها تلغي الأولى وتجيء الثانية وتعمق أثارها، فإنّ التحقيق في جرائمها يسير في ظل العمل الجاسوسي، فهي تعتمد على التحقيق الذي يساعدها في فك لغز الجريمة وكثيرا ما يكون هذا التحقيق خفيا ولا يعلن عليه الروائي.

<sup>1</sup> - تجليات السرد البوليسي في رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله، حورية عفاقتية وريان أومدور، مذكرة تخرج ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قلمة، ص 8-9.

5- الرواية البوليسية النفسية: هذا الشكل يكون فيه السرد منحصرا في زاوية الهاجس النفسي، والحس المأساوي والهوس المرضي أكثر منه في مدارات الحدث والتحري البوليسي، فالرواية البوليسية النفسية تنحصر أحداثها في الجانب النفسي للروائي نتيجة لمعاناة سابقة وخلفيات اجتماعية.

الرواية البوليسية التشويقية: إذ أنّ عنصر التشويق هو أهم عنصر في الرواية البوليسية ومن أهمّ مميزات هذا الشكل من الرواية إذ أنّ الشخصية المحورية في هذه الرواية هي الضحية لعنصر التشويق فيها يركز على عملية مطاردة الضحية وشخصية الضحية تبدو في كلّ الأعمال بريئة قاصرة، فالضحية في هذا الشكل من الروايات البوليسية عنصرا أساسيا لتسيير الأحداث<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - تجليات السرد البوليسي في رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله، حورية عفاثية وريان أومدور، مذكرة تخرج ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قلمة، ص 9-10-11.

## الفصل الأول:

الصراع الحضاري في السرد  
الروائي وأشكاله (تحديد المفاهيم  
والمصطلحات)

## المبحث الأول: مفهوم الصراع الحضاري

### 1. الصراع لغة:

ورد في معجم العين: الصرع: الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه يصرعه صرَعًا وصرَعًا، الفتح لتميم والكسر لقيس، عن يعقوب، فهو مصروع وصريع، والجمع صرعي والمصارعة صراع: في الحديث مثل المؤمن كالخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعد لها أخرى أي تمثيلها وترميمها من جانب إلى الجانب والمصرع ... موضع ومصدر<sup>1</sup>.

الصراع في اللغة هو النزاع والخصام والخلاف والشقاق.

ويحمل لفظ الصراع معنى عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر<sup>2</sup>.

وفي لسان العرب أن: "صَرَغَ صَرَعًا، أي طرحه بالأرض، والصراع: معالجهما أيهما يصرح صاحبه ورجل صرّيع. أي تلك صنعته التي يعرف بها. والصراع شديد للصرع وإن لم يكن معروفًا ... وصرّوع للأقران، أي: كثير الصرع لهم.

والصَرَاعَة مصدر الإصراع بين القوم. وإصراعة: القوم يصرعون من صارعوا.

والصَرَغَة: القوم يصرعون من صارعوا.

والمصرعان من الأبواب بابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلها في الوسط من المصراعين ومن الشعر: ما كان قافيتان في بيت يقلل: صرعت الباب والشعر تصريعا.

ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت قال ... ولكل جنب مصرع.

والصرعة: الرجل الحليم عند الغضب.

1 - كتاب العين، ابن عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، ص 299-230.  
2 - مقياس إدارة الصراع التنظيمي، تخصص علم النفس وتسيير الموارد البشرية، اعدا الدكتورة بومعروف، قسم العلوم الاجتماعية، قطب شتمة، بسكرة، 2019-2020، ص 15.

قال الضيرير: الاضطراع مصدر والصراعة اسم كالحياكة والحركة وقول لبيد.  
... منها مصارع غابة وقيامها.

فالمصارع هنا كان قياسه: مصاريح لأن مصروع، ألا ترى أنه ذكر قيامها فهو جمع ينبغي أن يكون المصارع جمعا ولكنه مضطر إلى ذلك<sup>1</sup>.

## 2. الصراع اصطلاحا:

يعرف الصراع من الناحية الاصطلاحية على أنه موقف يتسم بالمنافسة تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بمناقضتها، ويسعى كل طرف إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الآخر، وهو حالة تفاعلية تظهر عند عدم الاتفاق وعدم الانسجام، وقد ذهب "مارس" و"ساليين" إلى أن الصراع هو ذلك الاختلال الذي يطرأ على السلوك المعتاد.

والصراع هو سلوك يصدر عن فرد أو جماعة بهدف منع الفرد الآخر من بلوغ الهدف.

ويرى "ليكرت ويكرت" أنه ينظر للصراعات على أنها نزاع حاد من أجل حصول الفرد على النتيجة المرغوبة، والتي إن تحققت تحول دون حصول الآخرين على رغباتهم مما يؤدي إلى ظهور العداء<sup>2</sup>.

فالصراع في العالم الجديد كما يقول له أن يكون إيديولوجيا أو اقتصاديا بل سيكون الانقسام الكبير بين البشر والمصدر الغالب للصراع ثقافيا، وضع تسلسلا لمراحل الصراع في التاريخ فكان في نظره قديما بين الملوك والأباطرة ثم بين الشعوب (الدول القومية) ثم بين الإيديولوجيات.

وبعد انتهاء الحرب الباردة ظهر الصراع بين الحضارات مع حلول النظام العالمي الجديد<sup>3</sup>.

1 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص 197.

2 - مقياس إدارة الصراع التنظيمي، تخصص علم النفس وتسيير الموارد البشرية.

3 - صدام الحضارات، صامويا هنتجتون، طبعة ثانية، 1996، ص 199.

نستنتج من خلال دراستنا لمفهوم الصراع لغة واصطلاحاً أنه لن يكون إيديولوجياً أو اقتصادياً بل سيكون الانقسام الكبير للبشر والمصدر الغالب للصراع ثقافياً والصراع ثقافياً والصراع يكون من الملوك وكبار الدولة ثم بين الفئة الأدنى درجة (الشعوب) إلى أن وصل إلى الأديان (الإيديولوجيات).

### 3. الحضارة لغة:

تعرف كلمة حضارة في معجم متن اللغة كما يلي: الحضارة ضد البداوة والإقامة في الحضر "أحضر من ذلك" الطباع المكتسبة من المعيشة في الحضر وأطلق مجتمع مصر اسم الحضارة على ما يسمى بالفرنسية Civilisation واسم التحضر والتمدن على ما يسمى بالإنجليزية Valausation أطلق فن تنظيم المدن على الكلمة الإنجليزية<sup>1</sup>.

وفي المعجم الوسيط:

**الحضارة:** الإقامة في الحضر، قال القطامي: ومن تكن الحضارة أعجبه فأى رجال بادية ترانا والحضارة مظاهر لرقى العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر<sup>2</sup>.

**في لسان العرب:** حضر لحضور نقيض والحضر خلاف البدو، والحاضر المقيم في المدن والقرى والبادي، المقيم بالبادية والحضارة، الإقامة في الحضر، وقال "الأصمعي" الحضارة بفتح الضاد وفي معجم العين "الخليل الفراهيدي" الحضر خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية لأن أل الحاضرة حضروا الأمطار والديار<sup>3</sup>.

الحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة وهي الإقامة في البوادي.

**أما في المعاجم الغربية:** فإن كلمة حضارة، تذكر إحدى الموسوعات الفرنسية الكبرى ليست عريقة الاستعمال حتى أن قاموس الأكاديمية لم يتضمنها إلا ابتداء

1 - مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي، أمينة تشيكو، ص 17-18.

2 - الصراع الحضاري في الرواية العربية الحديثة، مخلوف آية، مساعدي إيمان، رواية الحي الروسي لخليل أيزر أنموذجاً، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2021-2022.

3 - لسان العرب، ابن منظور، ص 906-907.

من 1835 وهي تقابل كلمة توحش أو همجية وتواصل نفس الموسوعة بأنّ هذا اللفظ بالرغم من تناوله يبقى معناه غامضا ويصعب تعريفه تعريفا جيدا، ولعلّ تعريف لينوي هو أوضح وأدقّ فهو يقول: "الحضارة هي مجموعة الآراء والعادات والتقاليد التي تنتج من الفعل المتبادل للفنون الصناعية والدين والفنون الجميلة والعلوم.

وتنتهي تلك الموسوعة أنّ الحضارة هي ما في الحياة الاجتماعية المنظمة من مجموع العناصر التي وفرت الإنسانية تفوقها على بقية الكائنات الحيوانية وسيطرتها على الأرض "وما تاريخ إلا تاريخ الحياة".

#### 4. الحضارة اصطلاحا:

للحضارة عند محدثين معنيين: أحدهما موضوعي والآخر ذاتي.

(أ) الموضوعي: هو خلاف لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدّة مجتمعات متشابهة، تقول الحضارة الأوروبية وهي بهذا المعنى متفاوتة فيما بينها، ولكلّ حضارة نطاقها، وطبقاتها ولغاتها، فنطاقها هو حدودها الجغرافية، وطبقاتها هي آثارها المترامية بعضها فوق بعض في مجتمع واحد أو عدّة مجتمعات ولغاتها هي الأداة الصالحة للتعبير عن الأفكار السياسية والتاريخية والعلمية والفلسفية<sup>1</sup>.

(ب) الذاتي: أما الحضارة بهذا المعنى فتطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش، وتطبق على الصورة الغائية التي تستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة، فإذا كان الفرد متصفا بالحلال الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائية قلنا أنه متحضر مع أن الصورة الغائية للحضارات مختلفة باختلاف الزمان والمكان وهذا لا يمنع من اشتراكها عناصر واحدة ينسبها إلى المثل العليا المتصورة في الأذهان<sup>2</sup>.

وما ورد عند مالك بن نبي: هي إنتاج فكرة حيّة تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ فيفي هذا المجتمع نظامه الفكري

<sup>1</sup> - مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، أمينة تشيكو، ص 19-20.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 122.

طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي يميزه على الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى<sup>1</sup>.

فلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ أساس الحضارة الأفكار في نظر مالك بمن نبي ومن الواجب أن يكون للأفكار دورا وظيفيا لكي يدخل مجتمع ما إلى التاريخ لأنّ الحضارة في رأيه القدرة على القيام بوظيفة أو بمهمة صعبة.

**وكذلك ورد عند أرنولد توينبي:** لقد قال توينبي كلمة في التاريخ، في الإنسان والإنسانية، ومضى فكان مذكرا لفكرة خصائصه، ومؤرخا له طريقته، جاء سبتلر الذي أثرت عليه الحرب العالمية الأولى فجعله ينظر إلى الحضارة الغربية على أنها في أقوال ليكتب رأيه هذا في كتابه "أقول الغرب" أنّ الحضارات كائنات حية تولد وتنمو وتموت وأنّ الحضارة الغربية على وشك الموت فصارت عنده نظرة تشاؤم.

نستخلص من خلال تعريف الحضارة في اللّغة والاصطلاح أنها هي الكيان الثقافي الأوسع الذي يضم الجماعات والثقافات مثل القبائل العرفية والدينية والأمم وهي نظرة إيديولوجية الغرب في مواجهته للثقافات والحضارات غير الغربية.

## 5. الصراع الحضاري:

### \* عند الغرب:

لقد وجد صراع الحضارات في التاريخ الإنساني وعلى أشكال مختلفة، فهي ملحمة "جلجامش" انتهى أوّل فصل من الصراع بانتصار المدينة على الوحش، والمعرفة على الجهل، بواسطة المرأة التي روضت الوحش وذللته، فعند الغرب اهتموا بقطبية الصراع الحضاري ودرسوها من كل الجوانب والنواحي<sup>2</sup>، نظم عنده نظريات وتتمثل في:

1- **نظرية العنصر (الجنس):** يذهب القائلون بنظرية الجنس هذه إلى أن بعض أجناس البشر تصعد أي تتقدم وتزداد قوة، لأنّ جنسها أو نفرا من قادته مهيب

1 - مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، أمينة تشيكو، ص 69.

2 - المرجع نفسه، ص 31-32-33.

للتقدّم بينما لا تتمتع أجناس أخرى بمواهب كافية للتقدم، فينطوي تقدمها ويميل إلى الركود في حالة البدائية أو البقاء على مستوى حضاري معين لا تدخله.

وأكثر القائلين بهذا الرأي هم أهل الغرب بامتياز الأجناس بعضها على بعض شائع عند معظم الأمم في الأعصر القديمة والوسطى ولا يزال عند أهل الغرب وخاصة غرب أوروبا، والولايات المتحدة إلى اليوم، فاليونان كانوا يرون أنفسهم أفضل الأمم وأذكاهما وأشرفها وبقية الأمم همج، والرومان جعلوا الروماني فوق غيره يحكم القانون حتى صاروا إذا أرادوا أن يرفعوا من قدرة إنسان أو جنس قررت الدولة قرار منحه الجنسية الرومانية وأما الصين فكل إيمانهم أحسن الخلق ولا وجود لحضارة خارج جنسهم وأنهم لا يحتاجون إلى غيرهم فهذه النظرية لم تقدم تفسيراً شاملاً لقضية الصراع والدليل أن كل حضارة تسلم لبعضها البعض وهي عملية تراكمية فكل جنس يعادل بناء صرع حضاري عالمي.

## 2- نظرية البيئة: تركز هذه النظرية على العوامل الطبيعية لحضارة ما وتأخذنا

إلى استحضر مقولة ابن خلدون في مقدمة للحديث عن تأثير الهواء في حياة البشر، في الفصل الذي عنوانه في المعتل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في حياة الشر، فلكل إقليم ميزات تميزه عن غيره ونظرية البيئة مفادها نشوء فكرة وجو وأنواع بيولوجية عليا وأنواع دنيا فاليونان قسموا الأشكال البشرية إلى النوع الجبلي الغزير المياه، والنوع ذي التربة الضعيفة عديمة المياه، ونوع المراعي ذات المستنقعات ونوع المستصلحة جيّدة الصرف تميل أجسامهم إلى ضخامة الأبدان التي تتفق على ما يلزمهم من شجاعة وقدرة على الاحتمال، أما سكان الأراضي المنخفضة الحارة رطبة<sup>1</sup> التي تغطيها المروج المائية والتي هي أكثر تعرضاً في العادة للرياح الحارة منها إلى الباردة كما أنهم نحاف ولكنهم ضخام متوهلون دون شعور سوداء ولون الوجه أقرب إلى السواد منه إلى البياض.

تحاول نظريتنا الجنس والبيئة كليهما تحليل التباين الملحوظ في التصرف والسلوك النفسي (الفكري والروحي) لأقسام مختلفة من البشر، نجد نظرية الجنس

<sup>1</sup> - مقدمة ابن خلدون، ص 97.

على التنوع في اختلاف الصفات البدنية البشرية ونجد نظرية البيئة في اختلاف الأحوال المناخية والجغرافي التي تعيش فيها المجتمعات المختلفة<sup>1</sup>.

### \* عند العرب:

اختلفت هذه النظرة عند العرب حول قضية الصراع الحضاري ويشهد التاريخ أنّ العلاقة بين الأنا العربي والآخر الغربي عرفا توترا شديدا في عدة من المراحل التاريخية، السبب يرجع إلى الاختلاف العرقي والفكري والديني بينهما خصوصا بعد التفوق الاقتصادي والعسكري الذي شهده الغربي بعد الرواية الحضارية العربية، فضاء رحب يتيح للروائي معالجة عديد القضايا التي يعيشها الفرد والمجتمع العربي مع تطوير علاقته بالآخر المختلف عنه ثقافيا ودينيا وفكريا وقد عرفت أيضا برواية الحوار الحضاري أو الصراع الحضاري ومن أهم هذه الأعمال: رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم سنة 1938 و"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح سنة 1966، وهي روايات ميزت الشرق عن الغرب، وحاولت تبين الاختلاف الثقافي والفكري لكل منهما<sup>2</sup>.

هو حلقة ربط بين الصراع والحضارة ومنه جاء الصراع الحضاري أو ما يعرف بصدام الحضارات وهو الصراع في الديانات واللغات والبشر والثقافات وقديما كان بين الملوك ثم مع الشعوب ثم مع القوميات وهو كذلك بين الأنظمة الرأسمالي والاشتراكي هذا حسب ما ذكره صامويا هنتنجتون في كتابه صدام الحضارات.

<sup>1</sup> - مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، أمينة تشيكو، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 18-19.  
<sup>2</sup> - الصراع الحضاري والاختلافات الثقافية في الرواية العربية، مجلة النص، مجلد 7/ عدد 1/ سنة 2021، ص 217.

## المبحث الثاني: الصراع الحضاري في السرد الروائي وأشكاله

الصراع بمعناه العام هو تعارض موقفين أو أكثر من الفاعلين الاجتماعيين حول قضايا اجتماعية أو ثقافية عامة وقد تداول المفكرون مصطلح الصراع من وجهة نظر حضارية أي منذ بدأت الأمم القديمة إقامة امبراطوريات ما دفعها للحروب والنزاع مع الأمم المخالفة لها في التوجهات والعقائد خاصة ما قادتته الحروب الصليبية من حملات التبشير والتنصير والتنقيف وكذا تحضير للشعوب المختلفة.

إن الصراع يعد الصراع بكل مظاهره أكثر العناصر التي تسعى الرواية إلى تجسيدها كونه (أي الصراع) أساسيا وضروريا في بناء الرواية وكلما اختلفت الشخصيات في أنماطها زاد الصراع بينها وأكثر الصور تجليا في الرواية الإيديولوجي مثل الصراع بين الاسلاميين والليبيرالين أو الشيوعيين في روايات الطاهر وطار وأمين الزاوي ورشيد بوجدره وصراع الآخر والمقصود بالمختلف هنا وأكثر من تناول الصراع الحضاري بين الشرق المسلم والغرب المسيحي هو «الروائي واسيني الأعرج خاصة في روايته كتاب الأمير أبواب مسالك الحديد حيث حاول تحويل الصراع إلى حوار حضاري من خلال علاقة الأمير عبد القادر ومونسينيور ديبوش أكبر قساوسة الكنيسة المسيحية في الجزائر آنذاك»<sup>1</sup> وكان الصراع كذلك بين الذكورة والأنوثة أو سلطة الذكورة في مجتمع الأنوثة، كروايات غادة ويسمينه صالح وفضيلة الفاروق.

لذلك فإن الصراع في الرواية العربية يطرح العديد من الإشكالات التي ترجع في الأصل إلى كونها "جنسًا أدبيا عربيا متأصلا في التراث أم أنه جنس غربي وافد على الثقافة العربية". ومن جهة أخرى يتأتى الصراع في بنية النص الروائي بين عناصرها السردية، أو عقيدتها، وكلما كان الصراع قويا، كان العمل أنجح وأعمق".

أكثر أنماط الصراع الحضاري التي ظهرت بين الأمم هي الصراع الحضاري بين الشرق المسلم والغرب المسيحي وهو الصراع بين ثقافتين متباعدتين ثقافة تؤمن بالتعايش مع الآخر ثقافة الشرق وثقافة تأمن بإيادة الآخر ثقافة الغرب فتقافة الشرق أساسها الإسلام الذي جاء بمشروع حضاري استطاع أن يكفل حرية العقيدة وعدم

<sup>1</sup> - مقياس السرديات العربية الحديثة والمعاصرة، أحلام العلمي، محاضرة الصراع الحضاري والبعد الإيديولوجي في الرواية

الإكراه على الدين واحترام حق الجميع في ممارسة معتقدات وقد تجلى الصراع داخل الرواية العربية وفق عدة أشكال حيث أنه كل شكل يبرز الصراع الحضاري الذي عانت منه الشخصيات.

### 1. الصراع الديني:

يظهر لنا هذا النوع من الصراع في السرد الروائي من عدم تقبل ما جاء في الثقافة الغربية (أفكار، عادات، سلوكيات، لباس، أكل...) والتي هي متنافية مع الدين الإسلامي أو العكس عدم تقبل الغرب للثقافة الإسلامية ومثالها أن تتقمص أحد الشخصيات الدور في الدوبان في عادات وسلوكيات غير مدمجة في أعراضهم (كشرب الخمر، امرأة غير محتشمة باللباس، عدم ارتياد المسجد...) فليس من الضروري أن يحدث الصراع الديني من خلال تصارع الديانات بل قد تتجلى من خلال كسر شخصية ما من الشخصيات لكل معالم الدين الإسلامي كعدم الصلاة أو عدم الصيام الخ... ويتضح لنا هذا الصراع أنه عبارة عن استعداد لدى بعض الشخصيات الروائية العربية للاستسلام والركوع أمام ما ترفضه المجتمعات الغربية من قيم وتقاليد مهما كانت غريبة عن التقاليد الإسلامية<sup>1</sup>.

فعندما نتحدث عن الصراع الديني نجد صعوبة بين الشرق والغرب نجد صعوبة كبيرة في إيجاد مفهوم محدد لهذا الصراع والنقاش حوله ولكن عندما نتحدث عن مفهوم الصراع الديني نجد بأن الشرق يتعاملون مع المفهوم الديني على أساس التطبيق الكامل للتعاليم الإلهية ولا ننسى بأن الشرق أرض الأنبياء والرسول.

فبين عامي 2005/2006 اندلعت موجة غضب وعنف في أكثر من مكان في العالم حيث نشرت أحد الصحف الدنماركية رسوماً كاريكاتورية مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد بينت هذه الحادثة الدور الفعال للعامل الديني في النزاعات السياسية وتفعيلها من خلال وسائل العولمة التي تربط النزاعات المحلية في مكان ما بأحداث محلية في أماكن من العالم عندما نتحدث عن الصراع الديني بين الغرب والشرق فإن نظرة الغرب للإسلام تختلف كثيراً وهذا ما نراه في واقعنا المعاش.

<sup>1</sup> - الصراع في رواية وبدا الظلام لعمر المنوفي، شمار ابتسام، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020، ص 20.

فلما نتحدث عن أوروبا في حروبها الصليبية والأهلية التي خيشت كلها باسم الدين وعندما تظهر عبارتا الدين والصراع في جملة واحدة فإنه يترتب عنهما صراعا بلا مجال فهما مجموعتين تدفعهما قوة إيمانية خاصة إنها حرب الأديان أو بحسب التعبير الحديث عن صراع الحضارات<sup>1</sup>.

## 2. الصراع السياسي:

يعبر عن العلاقة بين الأدب والصراع لا يمكن فصلهما ظهور الصراع في الأعمال الأدبية موجود منذ وجوده وغالبا ما ينجم الصراع من السلطة وهو ما يعرف بالصراع السياسي لهذا يقول "كورز": «الصراع يكون منفعة معينة أو على سلطة»<sup>2</sup>.

فلا يمكن أن نجد سلطة قائمة دون صراع ونقول أيضا أنه تعارض المصالح والمبادئ والأفكار والسياسات والبرامج التي تميز العديد من العلاقات بين الأنظمة السياسية، وهو ما يعرف بنزاع القيم والمطالبة على السلطة.

ونرى أنه غالبا ما يرتبط مصطلح الصراع في العلوم السياسية بالعنف مثل الاضطرابات والارهاب والحرب وفي الأساس السياسة تحتوي دائما على صراعات ومصالح متنافسة ونستطيع أن نقول بأن الصراع السياسي هو صراع يحدث لأن الأطراف المشاركة في الصراع تحاول على الهيمنة فهو يعني عدم الاتفاق في كل شيء فالصراع في السياسة هو ما يترتب غياب القيادة الحكيمة، وكذلك عدم الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان لهذا نستنتج أن الصراعات السياسية كلها قائمة على السلطة كما نضيف إلى أنه من أسباب الصراع السياسي نجد حالتين تتسبان في الصراع هما: «الحالة الأولى يؤدي السلوك التسلطي للنظام السياسي إلى اضطهاد أقلية أو فئات معينة، فتكون ردة الفعل هي العنف والصراع مع النظام السياسي، أما الحالة الثانية فإن حصول فئة أو أقلية معينة على امتيازات على حساب بقية الشعب نتيجة تأييدها للنظام السياسي غير الديمقراطي، يؤدي إلى خلق فجوة تولد الأحقاد والعداء

1 - الحي اللاتيني، سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 7، 1977، ص 28.

2 - الصراع الحضاري في الرواية العربية الحديثة رواية الحي الروسي لخليل الرز أنموذجا، مخلوفي آية ومساعدى إيمان، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2022/2021 ص 51.

بين امتيازات الأقلية وعامة الشعب وهو ما ينتج تضادا في المصالح وعلاقات الصراع»<sup>1</sup>.

### 3. الصراع النفسي:

يظهر هذا النوع داخل الشخصية الروائية أي ما يعني تصارع الشخصية مع ذاتها أو مع غيرها أو روح الشخصية في تحدي المشكلة وما يكشف الصراع النفسي داخل السرد الروائي هو الحوار الداخلي الذي «يعتبر عنصرا فنيا له الدور الفعال في رفع الحاجب عن العواطف الشخصية والكشف عن جوهرها ومل يجيش في أعماقها»<sup>2</sup>، وهي حالة يمر بها الفرد نتيجة الوقوف عند اختيارين وعليه أن يختار أحدهما وعندما يجد الفرد نفسه في حالة جذب لعوامل عديدة تحتم عليه اختيار احداها لأنه لا يستطيع تحقيقهما معا فالسبب في الصراع الداخلي هو الحيرة الكبيرة في دافعين أو أكثر أو الخوف ويقصد بالصراع النفسي أنه صراع الإنسان ضد نفسه أي مع قوة داخلية كالآلام العضوية أو صراع الإنسان مع المرض العضوي في محاولة الشفاح منه فسيغموند فرويد أسس علم النفس التحليلي على يده واتسعت وظائفه إلى أن توصل علماء النفس التحليلي إلى الكشف عن الدوافع العميقة للسلوك الإنساني. وقد ظهر الاهتمام بالجانب النفسي للإنسان بعد الحرب العالمية الأولى، التي خلفت مآسي والقتل والدمار كما كون فرويد نظرية هامة تسمى نظرية "الكبت" والتي يرجعها في الأصل إلى "الصراع بين رغبتين متضادتين، يحدث هذا الصراع في منطقة الشعور، وينتهي بحكم النفس لصالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الأخرى، وهذا ما يجعل النفس تتضرر بفعل الصراع فتعيش الكبت، وبالتالي تنتقل الرغبة من مجال الشعور إلى اللاشعور. وهو الجانب الأخطر في الحياة النفسية للإنسان حسب فرويد.

لا يمكن الحديث عن هذه العلاقة دون الرجوع إلى تلميذ فرويد الذي انشق عنه باحثا لنفسه عن مجالات أخرى في التحليل النفسي ونقصد به "كارل يونغ" فقد ابتكر هذا الأخير مفاهيم جديدة في علاج الأمراض النفسية كالتجارب الحياتية التي تسهم في تكوين العمل الفني. ويرى "يونغ" أن الرواية هي الفن الأدبي الأكثر ملائمة

1 - أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية، سامي الخرندار.

2 - الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية، رواية المرفوضون لإبراهيم السعدي أنموذجا، صابر حفيظة، أعمار صابر نسيم، إشراف بن جماعي أمينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان، 2012/2011، ص 44.

للتحليل النفسي، من خلال دراسة سيكولوجية الشخصيات الروائية وربطها بواقع حياة الأديب والنظر في الصراعات النفسية لهذه الشخصيات.

وقد ركز يونغ كل اهتمامه على الأدب خاصة العملية الإبداعية المعقدة التي تتداخل في إنتاجها جوانب ثقافية واجتماعية ونفسية، وقد نتج عن تطور العالقة بين الأدب وعلم النفس ما يطلق عليه "علم نفس الأدب" الذي يختص بدراسة العمل الأدبي من الناحية النفسية ورائده عربيا هو الناقد "عز الدين إسماعيل" من خلال كتابه المعروف "التحليل النفسي للأدب". ارتبط هذا الصراع أشد الارتباط بالإنسان، لقد ولد معه وتطور بتطور الفكر البشري على مر العصور، «إنه قوة وجودية في الحياة خارج كيان الإنسان، حيث كانت صورة الشيطان الممثل للشر كأنها حقيقة قائمة في الخارج، وعلى الإنسان الذي أراد نصرة الخير أن يصارع هذا الكيان الشرير المناوئ له في الحياة»<sup>1</sup>.

ينحصر البعد النفسي في الرواية العربية في الشخصيات الروائية سواء من حيث شكلها الخارجي أو علاقاتها ببعضها بعض أو طبيعتها وإذا أردنا أن نحصي الروايات التي وظفت البعد النفسي فإن ذلك مستحيل، لأنه لا يمكن أن تكتب رواية وتؤسس شخصيات دون أن يكون البعد النفسي حاضرا فيها، فما أكثر الروائيين الذين اتخذوا شخصيات مركبة ومعقدة أبطال لرواياتهم نذكر من ذلك: شخصية الشاعر المثقف في رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار، وشخصية الساردة "ياما" في رواية "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج.

والصراع النفسي في الرواية يطبق بشكل كبير على الشخصية الروائية، وعلى أساسها يستخرج أهم الصراعات، لأنها تتم دراسته، ومنها يتشكل المقياس الأساسي الذي يعتمده النقد للاعتراف به كروائي حقيقي وفي هذا الشكل نجد عدة صراعات نفسية داخلية للشخصية كالخوف، القلق، الحزن، الألم.

1 - التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، لبنان، (دط)، ص 165.

## الفصل الثاني:

تجليات الصراع الحضاري في  
رواية صليب موسى

## المبحث الأول: التعريف بالرواية وصاحب الرواية

1. التعريف بالرواية<sup>1</sup>:

تجربة مميزة مزج بين أدب الجريمة والأدب التاريخي يصحبنا الكاتب والسيناريست هيثم دبور في روايته الأولى "صليب موسى" الصادرة عن دار الشروق، في رحلة يمتزج فيها الخيال بالتاريخ والواقع بالأحلام، رحلة إلى دير سانت كاثرين بجنوب سيناء تغلفها أجواء الغموض والتشويق للكشف عن سر وفاة الراهب بافلوس، المسؤول عن مكتبة الدير ومخطوطاتها النادرة.

## 2. صاحب الرواية:

كاتب صحفي وسيناريست وشاعر، له العديد من المؤلفات في القصة القصيرة والشعر، وكذلك شارك في كتابة عدد من البرامج الساخرة الناجحة والأفلام القصيرة والتسجيلية والطويلة تخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة، اهتم بصناعة الكتب والنشر في العالم العربي بشكل كبير، كان أول من قدم إعلاناً مصوراً لكتبه من خلال كتاب "أول مكرر" ثم كليات مصورة في "أزمة منتصف العمر 23 سنة" وأخرجها المخرج كريم الشناوي، وانتشرت الظاهرة بعده بشكل كبير، قدم مع كتاب مادة 212 فيلماً تسجيلياً سبق الكتاب وأخرجه المخرج كريم الشناوي، وحقق صدى واسعاً في المشاهدة وعرض في أكثر من محطة فضائية مثل بي بي سي والتلفزيون الألماني والجزيرة ودريم، كما عرض غفي أكثر من مهرجان حول العالم وترجم للإنجليزية.

كان كتابه مادة 212 الكتاب الأول في الوطن العربي الذي تطبق دار الشروق عليه طريقة البيع مقدماً، أو البيع عن طريق الحجز، وهي الطريقة المعمول بها في الخارج، وحققت الطريقة نجاحاً ملموساً دفعت الدار لتكرار التجربة فيما بعد.

له عديد من التجارب في كتابة البرامج التلفزيونية الناجحة، مثل: "نشرة الأخبار الخامسة والعشرون"، "وترك شو العرائس"، "شيكا بيكا" ومن مؤلفاته

1 - صليب موسى، هيثم دبور.

أزمة منتصف العمر 23 سنة، مادة 212 -أشى خيال- حاله المصري بشر وبواقي حياه... إلخ<sup>1</sup>.

### 3. الملخص:

تبدأ الرواية بمطاردة أحد الرهبان داخل مصر جنوب سناء أحد رهبان ونلاحظه كما تبين في الرواية وهو يتنقل في عدة أماكن داخل الدير أثناء المطاردة، لكن في إحدى ليالي الشتاء الثلجة تقع حادثة وفاة غامضة للراهب المسؤول عن مكتبة الدير ومخطوطاتها النادرة وتنتهي المطاردة بمقتل الراهب وسط الثلج، وهذا ما يتضح لنا من الوهلة الأولى عند قراءة الرواية، الجريمة طبق لدراستنا لأدب الجريمة والرواية البوليسية ومنه تأخذنا الرواية إلى مصر وهي السورة التي تفرعت عن جذور أحداث الرواية إذ نرى الشخصية أحمد بهي المصور نزل من الطائرة وهو عامل في الرحلات السياحية وفي هذا الوقت تلقى رسالة على الواتس جاءت من رقم مميز صاحبه تشنت ملامحها وتعرفه أن اسمها "روث" وهذه الشخصية الأخيرة المذكورة تطلب منه ترك المطار فوراً ومنه أحس بهي بحركة غير عادية في المطار، إذن هذا المشهد فيه خلطاً من خيال الروائي والصراع الحضاري، إذ كان يقصد حقائقاً دينية وعلمية وتاريخية ونفسية، فهذه المشاهد لها علاقة دينية مع قصة سيدنا موسى، والصراع هنا بين الكتلة الشرقية والعربية.

وتنتقل بنا الرواية إلى أجواء البدو الصحراوية، ونلاحظ الشخصية سليم والسائحة الكبيرة في السن تحاول الإغراء، وهذا المشهد يتنافى مع أخلاق ومعتقدات المجتمع الإسلامي، كون سليم شخصية عربية مسلمة وهنا نعوص في جدال واسع وصراع يبينه في المبحث الثاني، وترجع بنا الرواية إلى بهي والرجل الذي قبض عليه علماً أن هذا الرجل لديه مكانة عالية، وصور هيثم صور المشهد الخيالي لبهي وهو في الطائرة لاحظ نار منيرة على أحد الجبال في سيناء ولكن لهيب النار فيه اللون الأزرق وهذا ما أصابه بالقلق، هذا المشهد الخرافي له ارتباط بالقصة الحقيقية التي وقعت على جبل سيناء والأرجح أن تكون دينية ولحظة توثيق الجريمة عندما نزل بهي والرجل القابض عليه قرب بستان الدير رأى إنساناً متوجهاً إلى مكان وسط البلح وحولهم مجموعة من الناس من ضمنهم رئيس الدير، لما اقترب رأى راهب

<sup>1</sup> - موقع إلكتروني، ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

مرمي على الأرض وهنا تعرف على الجثة أنها للراهب بافلوس وهو شخصية مذكورة في الرواية ومنه الروائي صور هذا المشهد واعتبره مشهدا افتتاحيا لعبقريته، بالرغم من أنه الإشعاع السريع والمشدود الذي اجتاحتها المطاردة إلا أنّ الكاتب اهتم بالتفصيل بوصف المكان مفصلا وكذلك حالة الطقس والحالة الصحية للمطاردة دون أن يفصلك عن المشاهد الأخرى ولغز هنا لماذا لم يلق بهي الترحيب من الرهبان وخاصة رئيس الدير وهل صحيح بافلوس كان قد طرده من قبل طبعا للمشهد البوليسي فهنا نوضح ما صورة الروائي لنا ولإكمال التحقيق الصدمة كانت لبهي أنهم لقوا في جيب الضحية ظرفا مكتوب عليه من الخارج باليونانية اسمه وفي الظرف 35 صورة يحملون بصمات بافلوس وبهي إذن بعد هذا المشهد من أدب الجريمة ويتقمص حيز واسع لجريمة قتل فحواها تساؤلات ويحمل في طياتها جنايا.

تعتبر المعلومات التي بنيت عليها الرواية كما يقول الكاتب صحيحة وأنّ الأسماء والشخصيات والأحداث والتفصيلات من خيال المؤلف وأي تشابه هو محض صدفة. تبدأ أحداث الرواية بمقتل الراهب (بافلوس)، ويتعرف القارئ على أبطال الرواية شيئا فشيئا وهم: "أحمد بهي"، "أبو عمران"، "عاكف يلا"، وتحدث القصة بعد حصول الانتفاضة، "روث"، "سليم"، كما يتعرف القارئ على معلومات من تاريخ مصر، وتتطلق شعلة مغامرات جريمة القتل حيث يستدعي فريق التحقيق المصور أحمد بهي للمساعدة في كشف تفاصيل الحادثة. إلى غاية هنا بعد المشهد أدى إيقاع الأحداث وبدأ بناء أركان روايته وفي هذا العمل تحل هنا أول نقطة اللغز لكي يعرفنا عن طبيعة الألغاز التي يستخدمها ومهارات الأبطال في حل الألغاز.

وما تبقى من الرواية إلى غاية النهاية أغلبها قصة سيدنا موسى الوصايا العشر لأخيه هارون والقصة الفرعية التي غزت في قصة سيدنا موسى هي قصته مع اليهودي السامري إلى هنا تجدنا الشرح في المبحث الثاني ثم نذهب إلى قصة النجمة الخماسية، ثورة مصر وحضاراتها، الصراع بين القديم والجديد وبين الديانات السماوية.

في الأخير يمكن القول أنّ الكاتب هيثم تصور في روايته صليب موسى يمكن أن نطلق عليه رواية دين براويته لأنّ هذا الأخير دان براون بعد النجاح الذي حققته بالسلسلة الروايات الذي كان هو بطلها وعالم الرموز الشهير.

## المبحث الثاني: صور الصراع الحضاري في الرواية

## 1. الصراع الديني:

تقدم لنا رواية "صليب موسى" المنتجة من طرف دار الشروق في مصر للكاتب الشاب هيثم دبور أنموذجاً ناجحاً لروايات "التشويق التاريخي" التي تستلهم التقنيات التي أوجدها الكاتب الإيطالي أمبرتو إيكو في روايته الشهيرة "اسم الورد"، وتتفاعل الرواية إيجاباً مع أعمال الأميركي دان بروان بخاصة روايته "شفرة دافنشي" و"ملائكة وشياطين" اللتين تدور أحداثهما في أجواء مشابهة، وتعتمدان على حبكة بوليسية تنطلق من فك الغاز جريمة قتل داخل مؤسسة دينية محاطة بأكثر من مبرر للقداسة والتشكيك في أدوارها أيضاً.

والحدث الرئيس الذي بدأت منه الرواية هو الصراع بين الأديان السماوية الثلاثة واسترجاع قصة سيدنا موسى مع فرعون في كل الرواية فقصة سيدنا موسى مليئة بالحكم ففي الرواية الإسلامية تقول أنه عندما حملت أم موسى به خافت أن يقتله فرعون فأخفت حملها وكان فرعون يذبح أبناءهم في ذلك الوقت ولما ولدته أوحى الله إليها أن تلقيه في التابوت وتلقيه في اليم فقامت بذلك فطاف في اليم فالتقطته زوجة فرعون وأحبته وأدخل البلاط الفرعوني فطلبت زوجة فرعون اتخاذه ولدا فأدخلته القصر وأسموه (موسى) أي: المنتشل من الماء وطلبت أم موسى من أخته أن تنقضي مكانه وعرفت أين هو، وكان موسى يرفض جميع المرضعات اللاتي أحضرن له، وأشارت أخت موسى بأن تحضر لهم مرضعة وأحضرت أمه إليه ورُدَّ إليها<sup>1</sup>.

وفي هذا السياق وفي حادثة سيدنا موسى ومقتل الرجل الفرعوني مرّ موسى ذات يوم في طُرق المدينة في وقت خلت فيه الطرقات من الناس (وكان ذلك في وقت الظهر) فوجد رجلين يقتتلان، أحدهما إسرائيلي والآخر مصري فرعوني فالفرعوني أراد أن يسخر الإسرائيلي في عمل<sup>2</sup>، فأبى عليه الإسرائيلي. ولما رأى الإسرائيلي موسى استغاث به<sup>3</sup>، فجاء موسى فأخذ بجمع يده فوكز الفرعوني وكزة فلما رآه قتيلاً بين يديه- ولم يكن يريد قتله- قال: "هذا من عمل الشيطان إنّه عدو

1 - من صحيح الأنبياء بتصرف.

2 - من صحيح الأنبياء بتصرف.

3 - من صحيح قصص الأنبياء، إصدار المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع- بتصرف.

مضل مبين" وأصبح موسى في المدينة خائفا يترقب، يمرّ في طرقاتها على حذر، وبينما هو في طريقه إذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه مرة ثانية، فأقبل عليه موسى وقال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>1</sup> أي: صاحب فتن ورجل مخاصمات، ومع ذلك أخذته حماسة الانتصار للإسرائيلي، فأراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما، لكن الإسرائيلي ظنّ أن يبطش به: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾<sup>2</sup> فالتقط الناس كلمة الإسرائيلي وعرفوا منها أنّ موسى هو الذي قتل الفرعوني بالأمس. وشاع الخبر ووصل إلى القصر الفرعوني. فنذاكر آل فرعون في أمر موسى والقصاص منه. وأتى موسى أحد الأشخاص وحذره من أنّ القوم الذين يتآمرون عليه لقتله وأخبره بأنّ عليه أن يهرب ويترك المدينة وعندما سمع ذلك ارتعب وقرر الهرب لأنّ الخبر ذاع ووصل لفرعون فغادر موسى البلد واتجه جهة بلاد الشام تلقاء مدين سار بلا ماء ولا زاد، وكان يفتات بورق الأشجار، حتى وصل إلى مدين. وفي مدين وجد سلالة من الأسرة الإبراهيمية منحدره من مدين بن إبراهيم وهذا الحدث شابهه الكاتب بموت الراهب بافلوس حيث قاموا بالقبض على مصور فوتوغرافي ومنظم رحلات سياحية "بهي" الشخصية المصرية عند وصوله إلى مطار القاهرة عائدا من المغرب، لكونه مشتبه في تورطه في جريمة قتل الراهب "بافلوس" داخل دير سانت كاترين التاريخي في منطقة سيناء في النص الروائي عندما شككوا في أمره وأخذوه من المطار «يزداد توتر بهي فيضطرب تنفسه كذلك قليلا يقرر المغادرة سيترك الحقائق لكنه لن يتخلى عن حقيبة ظهره التي تحوي الكاميرات يحملها ويترجل مسرعا ... ويصمت»<sup>3</sup>. ونجدها أيضا في النصّ الروائي «يستمر بهي في مكانه فيدفعه الرجل الذي يحمل الحقيبة دفعة خفيفة يركبون السيارة ...»<sup>4</sup>.

1 - سورة القصص، الآية 18.

2 - سورة القصص، الآية 19.

3 - صليب موسى، هيثم دبور، ص 20.

4 - المصدر نفسه، ص 30.

ومن المصادر التي تناولت قصة موسى عليه السلام، أنه كان ثقیل اللسان، به لثغة تمنعه من نطق بعض الحروف بشكل صحيح، بسبب تناوله -وهو صغير- جمرة أحرقت لسانه، وذلك حين أراد فرعون اختباره، وقد شاعت هذه القصة وانتشرت حتى أصبحت من قبيل المسلمات، مع أن العلماء متفقون على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من العيوب التي تمنعهم من تبليغ الدعوة، ومن كل عيب ينفر الناس منهم، وقد تناولت هذه القصة بالبحث والدراسة لمعرفة مصدرها، وأقوال العلماء فيها، وتبيّن بعد البحث والتحليل أنها من الإسرائيليات التي تسربت إلى مصادرنا الإسلامية، وساهم في انتشارها تصحيح بعض العلماء لها موقوفة على ابن عباس رضي الله عنهما، فلم يعرف بعض من ذكر القصة ما صح موقوفا وما صح مرفوعا إلى رسول الله وهنا تقتبس من الرواية عندما كان سليم يحرق نفسه بالجمرة والنار لاعتقاده أنه يطهر نفسه من ذنوب الصغر والتقليل من عذاب الآخرة في النص الروائي نحو "بينما يشعر بسخونة كف يده الذي أمسك نيران المشعل لكنه اعتاد على ذلك علاقته بالنار معقدة منذ الصغر" فقد كان في اعتقاد سليم أن النار تخفف من ذنوبه في الصغر كونه فقط كل أفراد عائلته في حادثة اليمّة.

الطريق إلى الجنة يحتاج المرور أولاً بالنيران بدأ يسلم فعلته بعد كل شعور بالذنب بحثاً عن الراحة الآن صار يحرق بنيران الخطية في الدنيا وهو يعلم أنها نوع من التكفير<sup>1</sup>، فقد وصف النبي (ص) الجاهلّين بهذا الوصف.

وفي هذه الرواية يتجلى الصراع الديني فيها بين الديانة اليهودية والمسيحية على سيناء والغريب في الأمر، ورغم عبق تراب ورمال أرض الفيروز، فإن لفظة سيناء تواجدت بكثرة في النص الروائي نحو «لا تخف في سيناء سوى ممن لا يملكون شيئاً لخسارته»<sup>2</sup> سيناء يعتبرها اليهود "أرض الخراب" ويؤكدون أن سيناء وردت في التوراة باسم "حوريب" أي «الخراب»، والأغرب أن اسمها ورد في اللّغة المصرية القديمة وكتبت بالخط الهيروغليفي «توشريت» أي أرض الجذب والخلاء ورغم كل ذلك، مثلت سيناء ثغرة خطيرة، تمكن الأعداء من خلالها، غزو مصر بدءاً من الهكسوس، والفرس والإسكندر الأكبر، والرومان وفي العصر الحديث عجزت بريطانيا على احتلال مصر عام 1882 عن طريق الإسكندرية

1 - صليب موسى، هيثم دبور، ص 45.

2 - صليب موسى، هيثم دبور، ص 24.

فلجأت إلى الالتفاف حول البوابة الشرقية واستطاعت هزيمة جيش عرابي في موقعة النل الكبير وزحف جيشها نحو القاهرة لم تكن سيناء ثغرة فقط، ولكن أصبحت مطمعا ومغنا كبيرا لليهود، وتبلور ذلك فعليا عام 1902 عندما وصلت لجنة هرتزل وهرتزل مؤسس الحركة الصهيونية- إلى سيناء وطلبت من السلطات البريطانية تأجير ساحل سيناء لإقامة مستوطنات يهودية فيه، ولم يمر عاما واحد حتى أعلن هرتزل عن نيته إقامة مستعمرات يهودية في سيناء على أن يبدأ بالعريش واستمر الصراع اليهودي ومطامعهم في سيناء حتى العدوان الثلاثي في 31 أكتوبر عام 1956، واحتلت القوات الإسرائيلية سيناء، وفي 5 يونيو 1967، كانت النكسة باحتلال إسرائيل لكامل شبه جزيرة سيناء، وبعد حرب 1973 استردت مصر أراضيها، كما تم رفع العلم المصري على طابا في مارس 1989 وكانت آخر بقعة من الأرض التي تم استعادتها.

أما عند المسيحيين تعتبر سيناء منذ العصور المسيحية الأولى أحد أهم مناطق الجذب للرهبان المسيحيين وقد أقام هؤلاء الرهبان العديد من الأديرة والكنائس في أودية سيناء في الكتاب المقدس أو العهد القديم جبل سيناء هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام وأوحى له بالوصايا العشر وفقا للمعتقدات الإسلامية فقد وصى الله عباده المؤمنين في القرآن بوصايا كثيرة، من أهمها الوصايا العشر التي تضمنتها ثلاث آيات من سورة الأنعام وذكرت أيضا في آيات من سورة الإسراء.

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ  
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ

اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلُّوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ  
وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلُّوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>1</sup>.

(لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا  
تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا  
كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ  
لِالْوَالِيَيْنِ غُفُورًا وَعَاقِبَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ  
الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ  
رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا  
تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ  
كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ مَّنْ نَّرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ  
قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا<sup>2</sup>).

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَيْهِ  
سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمُ وَزِنْتُمُ  
بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ  
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن

1 - سورة الأنعام، الآية 153.

2 - سورة الإسراء، الآية 22-32.

تَحْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا  
أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا  
مَدْحُورًا<sup>1</sup>.

«لا تنس ما قلته لك يا بهي

ولماذا كل تلك النواهي

أو لم تكن أغلب وصايا الرب العشر لكليمه موسى نواهي ثماني تحديداً أو لم يفعلها مع آدم وحواء في شجرته المباركة النهي أسبق دائماً من الأمر وأشد أهمية ففي فعله يحدث الجرم أو الخلل أو المعصية<sup>2</sup> وهنا والوصايا العشر هي أرفع الآثار وأبرزها في التراث اليهودي تلقفها موسى منقوشة على لوحى الشريعة في جبل حوريب وتعتبر وصايا العقل، أساسية في إلزامها بحيث لا يمكن أن يُعفى أحد من الالتزام بها فاليهود والمسيحيون يرجعون إليها لكي يتعلموا منها كيفية التصرف في الحياة الأخلاقية والتي نجدها أيضاً في القرآن الكريم وهي وصايا الله لكليمه موسى عليه السلام.

وبما أن سيدنا موسى كان يعاني من عقدة لسان تمنعه من الحديث بشكل صحيح فهو كان، يستعين بأخيه هارون وهنا تستحضر من النص الروائي صليب موسى الشخصين عمر وشاكر الأخوين حيث كان عمر أفصح لساناً من أخيه فعندما أرادا التحدث للوالي كان شاكر يشعر بالخوف الشديد نحو النص الروائي «يتعرق "شاكر" فيرتاب الوالي في أمره، يسأله عن السبب فيتأتى، كان هارون أفصح لساناً من أخيه موسى وكذلك عمر فأجاب نيابة عن العبد الثاني بأنه يعاني من حمى صيفية خوفاً من الوالي»<sup>3</sup>. وهذا المشهد يمثل عندما خاف سيدنا موسى من مواجهة فرعون لوحده، فاستعان بأخيه هارون ليبيّن لفرعون ما أمره به ربه سبحانه، فدعا ربه أن يبعث معه أخاه هارون لأنه كان فصيحاً.

1 - سورة الإسراء، الآية 33.

2 - هيثم دبور، صليب موسى، ص 77.

3 - هيثم دبور، صليب موسى، ص 26.

وفي موضع آخر نجد الصراع الديني ظاهرا وهو ملتقى الديانات الإسلامية والمسيحية يدفعنا للاندفاع إلى طرح تساؤلات، حيث نجد في النص حديثه عن المباني، الكنيسة الموجودة داخل الدير، مبنية على نظام البازليكا والمسجد إذ يقال أنه جاء على يد عمر بن العاص وهو من بناه لكي لا تهدم الكنيسة، هنا صراع الأديان مع ارتباط الوثيق بين المسيحية والإسلام ويعبر على التأخي والمحبة فورد ذلك قائلا: «...»، تخرج اللون الوردية الذي تألفه يغطي كل شيء، يشوبه الأحمر، تهول في النفق الممتد فوق الأرض في اتجاه البوابة القديمة، تتجاوز كنيسة التجلي "البازليكا" و"المسجد" ثم يظهر سور الدير المرتع أخيرا يضيق صدرك بالهواء البارد، لم يرتد وشاحا هدخ المرة يساعد على تدفئة الهواء الداخل إلى رئتك، تواجه إحساسا حارقا في شعابك الهوائية، لكنك لا تكثرث، تصل للبوابة القديمة الضيقة أمامك البستان أشجار الزيتون العتيقة خضراء مائلة للسواد على بعد تبدو الأغصان البيضاء الموضوعة حول أشجار الرمان لوقيته أشباحا متربصة، يصفر الهواء كلها...»<sup>1</sup>.

إذن استحضار هاذان اللفظان (البازليكا والمسجد) في جملة واحدة هو بعد ذاته صراع، فالمكان كان له بعد ديني يرمز لتوطيد العلاقات الدينية.

وفي تقرير آخر يشيد لنا الروائي بمكان مقدس ورسول معظم هو سيدنا موسى، ففي وصل إلى صحراء مصر هو وأهله فحاول أن يشعل النار لكن لقوة الرياح لم يقدر، ففجأة رأى عليه السلام نارا عظيمة من جبل الطور، فوصل إلى المكان، إذ سمع ربه يكلمه "اخلع نعلك يا موسى إنك في الوادي المقدس" وهذا ما يتضح لنا مما ذكره الروائي "جبل سيناء، الوادي المقدس، جبل الطور، سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام" إذن هنا الصراع يبرز من خلال قداسية المكان وعظمة النبي إذ الكاتب استحضر مشهد خرافي هو شخصية "بهي" فهو بصدد مقاربة شخصية مقدسة مع شخصية من خيال وهذا يتنافى مع الدين الإسلامي هنا يقع الصراع والصدام إذ قال الكاتب: «... يصعد "بهي" الجبل كما صعد موسى، حيث انس نارا، فترك أهله ليأتي بقبس، وقد ترك "بهي" "روت" خلفه، فلم تشاركه، وهل يمكن لاح دان يشاركه هذا الجنون؟»<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - هيثم دبور، صليب موسى، ص 13-14.

<sup>2</sup> - هيثم دبور، صليب موسى، ص 202.

وكذلك يتجلى الصراع الديني من خلال ما ذكره الكاتب إذ لم تخلى الأماكن المخصصة لأصحاب الدين لا سيما اللغوي وبعض المسميات، فنحن نعثر على لفظة "كميتريون" ذات الأصل اليوناني والأكثر شيوعاً آنذاك لكن جرى الدهر، فتغير اسمها إلى لفظة "المعضمة"، محافظة على دلالتها السابقة، ويورد النص الروائي ذلك "... تمر بجوار مبنى "كميتريون" كما تنطق باليونانية التي تجيدها بحكم نشأتك أو "المعضمة" كما في العامية العربية التي تتقنها بطول سنوات بقائك في المكتبة<sup>1</sup>. تنظر إلى المبنى أقدم أماكن الدير والذي يقع خارجه أسواره، بالداخل بقايا من حافظوا على هذا المكان لعقود طويلة، مئات الجماجم المحفوظة فوقها بعضها كتلال، والتي تمتلك عيناك قدرة غير عادية...".

يمكن أن نقول أنه جمع بين لغة العصر السائدة في مصر واللغات القديمة، إذن هناك كثير من المعاني والكلمات تحمل اللغة اليونانية إلا أنها تنادى بالعامية.

ويتخذ الصراع الديني بعداً آخرًا يدفع بالمرء إلى تساؤل بين ما جاء في النص في نصه موسى وإخلاف قومه لو عده رغم توصية أخيه هارون وإصلاحهم وعدم إتباعهم دين ما جاء في حادثة بهي وروت مع الأصلع، إذ يشبه الروائي موفق إلقاء بهي اللوحة الرخامية بإلقاء موسى ألواح الوصايا، فتنكسر، فيورد ذلك قائلاً، «... يتجمد "بهي" وينظر في اتجاه الصيحة كان الرجل الأصلع مساعد عاكف بك - في النهاية الممر الذي يعلوهما عدة درجات يجري ناحيتهما حاملاً مسدسه، تمد "روث" يدها في الفتحة المظلمة خلف اللوحة الرخامية وتتناول شيئاً معدنياً؛ المفتاح تشد "روث" "بهي" ليهربا»<sup>2</sup> بينما يرتبك الأخير ويقرر أن يقف يكرر الأصلع تحديره: "مكانك"، ورغم أن "بهي" لم يحرك ساكناً يبدأ الأصلع في إطلاق أولى رصاصاته، يسمع دويها عالياً وسط سكون الليل وأصداء الجبال التي تحتضن الدير، يخترق صوتها المكان يلتفت "بهي" فتصطدم الرصاصة باللوحة الرخامية التي يحملها أمام صدره، يتنفس الصعداء وينظر في فزع إلى اللوحة، ثم يلقيها ملتاغاً كما ألقى موسى ألواح الوصايا، فتنكسر، ويركض في الاتجاه المعاكس ممسكاً يد "روث"، تحاول

1 - قناة الرسمية للصحفي والمذيع تونس- محمود سعد، تقديم حصة حول سانت كاترين واحد/1 أول خطوة في سانت ناترين ... هنا الوادي المقدس طوى، سنة 2020، الساعة 22:00 بتوقيت السعودية.

2 - هيثم دبور، صليب موسى، ص 127.

الباحثة البيئية أن تكمل طريقها عبر الممر، فيسحبها "بهي" وهو ينظر للكوة، من هنا<sup>1</sup>.

وفي محطة أخرى نجد في هذا المشهد لقاء لديانة الإسلامية وأهل العلم وكتب التفسير ومنه الصوفية هنا تُوجه القلوب إلى الله، والعناية بالأذكار وإبتالوا بطرق أحدثوها، أحدثها لهم مشايخهم تخالف شرع الله لهذا انقسموا ويليهِ شخصية الإمام القرطبي يسمى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، ولد بقرطبة (الأندلس) تعلم القرآن الكريم والفقه والنحو وعلم القراءات كان يتصف بالزهد والشجاعة، تتلمذ على يد أبو العباس وهذا ينطبق عليه النص الآتي «... يركض "الجيلاني" اتجاه دابته ويبدأ مشواره الطريق من حاره الجوانية في "الجمالية" إلى قرية مبنية بني خصيب في صعيد مصر، ليس أكثر هموم الشاب المتصوف، فمثله الكثيرون، فمثله الكثيرون الذين اعتادوا السفر خلف شيوخهم، لكن ما يقلقه أنه لن يسافر خلف شيخ صوفي كالمعتاد، سيقابل رحلا يحل علمه، ويهابه في الوقت نفسه، فلا أصعب من مقابلة عالم دين شهد سقوط الأندلس وارتحل إلى مصر ليكمل فيها علمه ويضع أحد أكبر كتب التفسير في هذا العصر وربما لعصور أخرى لن يشهدها "الجيلاني" فمن من محبي العلم في جيله لم يقف أجلا لا إمام المجهود الموضوع في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي وشرح الرجل الموسوعي لكتاب الله، معتمدا على تفسير أسباب النزول والقراءات المختلفة، والإعراب وتخريج الأحاديث بل إنه استشهد بأشعار العرب ونبد بعض قصص المفسرين...»<sup>2</sup>.

وأكثر ما تحقق لهذا النوع من الصراع ثنائيات الشرق والغرب، إذ يبدو الأمر واضحا من ذكرهما بأول وهلة، فالعودة إلى النص الروائي نجد هذا التمثيل يتجلى في لقاء الديانات السماوية الإسلام واليهودية والمسيحية من جهة وصراعهما من جهة أخرى نحو كلمة "كيريايسون" - "كيريايسون"<sup>3</sup> - "كيريايسون" وما قدمه الكاتب من شرح إذ قال: "إرحم يا رب وتكرر عند المسيحيين 41 مرة ولتوضيح

1 - هيثم دبور، صليب موسى، ص 134- 135.

2 - برامج أكاديمية زاد، الدكتور قشيمير محمد القرني، ترجمة الإمام القرطبي -رحمه الله محاضرات التفسير، مادة التفسير، المستوى الأول، سنة 2018، الساعة 16:00.

3 - صليب موسى، هيثم دبور، ص 150- 151.

للمتمعن أن المسيح جلدوه 41 مرة إذن نقول أن الصراع قائم بين الأطياف ومعتقداتهم.

بالإضافة إلى النص الروائي الآتي «... الأديان السماوية الثلاثة انتقت أشكالاً هندسية ضمنية تعبر عنها المثلثات في اليهودية لذلك ظهرت النجمة السداسية مثلثين متداخلين، المسيحية انتقت خطين متعامدين الصلبان بأشكالها»<sup>1</sup>.

- لكن الإسلام لم يكن له...
- "الخلاصة أن النجمة الخماسية ليست شكلاً دينياً متعارف
- "خاتم سليمان"

ويوضح لنا النص السابق من الناحية الشكلية أن معظم الديانات كان لها شكلاً من أشكال الهندسة ما عدا الدين الإسلامي، وهذا بعد الرجوع إلى الكتب الإسلامية والمواقع فالنجمة مثلاً ذات أصول إغريقية، يقال إنها كانت على خاتم سيدنا سليمان، وعند اليهود كانت ترمز إلى خمسة كتب أسفار موسى المقدمة قديماً<sup>2</sup> وعند المسيحيين كانت ترمز إلى جروح المسيحيين وهي جرحان في المعصمين وجرحان في الكاحلين وطعنة في الخصر، أما الوثنيين تدل على الجمال والكمال والذكاء وتستعمل للطقوس والشعوذة من قبل السحرة.

فالنظر لهذه المعاني يجد جملة من المفارقات تجعله في صراع أو دوامة دلالات يصعب عليه اتخاذ الأرجح منها، نظراً للاختلاف الحاصل، غير أن هذا الاختلاف يثري الرصيد اللغوي لكنه صداماً.

وفي موضع آخر نجد أنّ الصراع الديني تبلور على الأماكن المقدسة ورجال الدين، الأنبياء والرسل، هذا الأخير قائم على القداسة والإلهية التي يمتلكونها، ومنه ما ذكر (الوادي المقدس جبل موسى طوى) إذ يُعدّ من أكثر الأماكن الدينية قداسة، وذكر في كافة الأديان السماوية، وقد ورد في القرآن في سورة طه والإنجيل والتوراة، إذ يعتبر مكاناً مباركاً وعظيماً، ذكر في الكتب السماوية، فيهي كلم الله موسى كما مر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خلال رحلة الإسراء والمعراج، يقع في جمهورية مصر في جزيرة سيناء بجانب جبل سانت كاترين، إذ في أسفل

<sup>1</sup> - هيثم دبور، صليب موسى، ص 180-181.

<sup>2</sup> - محاضرات "أمجاد الديانات" بمصر، الدكتور محمود سعد، 2011-2012.

الواد توجد كنيسة العذراء، إذ يمكن إحالة بالنص الروائي الآتي في قوله «... لا تحاول ... فالمعجزات لن تتجيك هذه المرة، تجافي راهبا الشيب مثلك قضى عمره يتعبّد في هذا الدير، قدماك الواهنتان تقنعانك بأنه ثمة أمل في الهرب، تتطلق كقطعة من الليل في لباسك الأسود، تخرج من مكتبة المخطوطات في طرف الدير الجنوبي إلا أنك تعرف أن الليل في هذا الوقت من العام ليس بالأسود الثلوج البيضاء تغطي جبل موسى البارز أمامك، يطل هذا القطن المتدرج كلحية كبير الرهبان، تعلق بوابة المكتبة على عجل، تهول نحو ساحة الدير تتراقص ظلال ليست لك على الأحجار النائية للأرضية تهلع، تدلف إلى داخل قاعة الطعام ملتقطا أنفاسك، تستند بيدك إلى المائدة الخشبية، تسري في أصولك قشعريرة، ربما بفعل البرد أو الخوف أو كليهما، أو أن الأمر يتعلق بتلك الطاقة المنبعثة من خشب المائدة الذي يضاهاى عمره عمر بوابات دير سانت كاترين نفسه»<sup>1</sup>.

«... "الوادي المقدس طوى" مرورا بمحطة قداسية ذات مكانة مرموقة هي جبل عباس خو مقام نسبة إلى أبي فضل عباس هو إمام ولديه مقام في البانيا وأعلى قمة جبلية وهذا ما يجسده الروائي في قوله " ... من رأسه مشتعل، يطبق كفه على النيران، يكاد قلب السيدة أن يتوقف، كيف لا يتاوه بفعل اللهب الذي يمسكه، يغرّس المشعل أمامها ويقول وهو يشير إلى الجبل البعيد ها هو ذا جبل عباس حيث ينتظرك البقية ... أتمنى ألا تتجمدي في هذا البرد»<sup>2</sup>.

إلى مكان مقدس هو "وادي خضرة" هو وادي موجود في السعودية يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم مكانه ومروره في الهجرة ومنذ العصور ومرور الزمن لا يزال هذا الوادي يتشكل من العيون الجارية وهذا ما يوثقه لنا الروائي.

"... تندفع السيارة في "وادي خضرة" الذي يعرفه "بهي" جيدا زاره مرارا للتصوير في رحلاته سهل ممتد في الصحراء، تنعكس الأضواء كاشفة عن صخرة شاهقة ترتكز على القاعدة صغيرة وقمة مفلطجة، تشير لها "روث" وقد تبيّنت موقعهما بفعل الصخرة الشهيرة "صخرة المشروم"<sup>3</sup>.

1 - هيثم دبور، صليب موسى، ص 147- 197.

2 - لقاء خاص مع فضيلة الشيخ في حوار "كيف كلم الله سيدنا موسى"، الدكتور علي جمعة، من مصر، سنة 2020، الساعة 14:00.

3 - صليب موسى، هيثم دبور.

وصولاً إلى وادي جرزيم المقدس هو أعلى قمة في فلسطين ومكان ديني وسيدنا إبراهيم الذي أراد أن يضحى بابنه ومن خلال ما توضح للكاتب فإنه ينبثق من هذا الواد أصغر طائفة اسمها السامريون وهم جزء من نسيج المجتمع الفلسطيني، وأقدمهم يملكون أقدم كتب مقدسة في عالم التوراة وفي معتقداتهم صلواتهم وقت الغروب، يعتقدون أنهم أقرب من الله وهذا ما يسنده لنا الكاتب في قوله "بالطبع، فذات القرية التي حضرت بالأمس العيد، تحضر بكاملها اليوم فرحة، ليس مبالغة ولا تعبيراً مجازياً، فتعداد "السامريين" بالكامل في هذا العام الذي يجري فيه التحقيق- لا يتجاوز نسمة، يخشى الكاهن كاب وكبير للطائفة انقراضهم واندثار الديانة الحق التي خرج بها بنو إسرائيل من مصر، فهو يرى اليهود كفرية، محرفين للتوراة، يتعاطم الخوف لدى الكاهن "واصف" بسبب زيادة عدد الذكور عن الإناث ما سمح خلال السنوات الماضية بوجود زواج البديل لدى "السامريين" حيث يمنح ابنته لزواج من رجل سامري في مقابل فتاة من عائلة هذا الرجل لتزويجها لولده.

لم يكن للكاهن أي بنت فخشي أن يرى بوار شجرته في حياته، يخرج من جبل جرزيم إلى "حولون" بالقرب من تل أبيب حيث يسكن من النصف الثاني السبعمئة السامريين، يطرق باب "عابد صدقة"، يندهش الأخير من زيارة الكاهن الأكبر بنفسه لمنزله المتواضع، يدعوه للدخول، لا يطيل الكاهن فقد كان واضحاً مباشراً، يطلب من "عابد" أن يزوج ابنته لابنه، يخبره "صدقة" أن ابنته ستتزوج تبادلياً من إحدى العائلات التي ستمنح ابنه "سليمان" فتاتهم، لا يستمع الكاهن إلى ما قاله صدقة، يكرر رغبته في التزويج "هارون" من ابنة مضيفه، صوته لا يوحى بالتمني أو الرجاء، ورفض الرجل الأفقر لزيارة الكاهن وأمره غير مقبولين، يهز صدقة رأسه بانهازم تعبيراً عن موافقته يخرج الكاهن ويعلم صاحب البيت أنه بموافقته حكم على ابنه "سليمان" بالبتولية<sup>1</sup>.

سرقة سيارة يتعب الكاهن السامري المسؤول عن أصغر الطوائف الدينية بأكملها، لا يستسيغ أن عدداً من سيارات الشرطة الإسرائيلية يفتح العرس قبل أن يرفع ابنه الخمار الأبيض الشفاف من على وجه زوجته لهذا السبب فقط، طالما عانى السامريون من تضيق الإسرائيليين رغم أن نبي الطائفتين هو موسى الإسرائيليون يعتبرون السامريين مجموعة من الخوارج، والسامريون يجاهرون بكفر اليهود

<sup>1</sup> - هيثم دبور، صليب موسى، ص 35.

العبرانيين، يشكون في قصتهم عن هيكل سليمان ويرفضون ترك جبل جرزيم الدين جاءوا إليه قبل سنوات طوال.

وفي حلقة أخرى نجد مجمع الصراع الديني وملتقى الأديان، رجال الدين، وعلماء وأهل الدين، كبار الدول هو احتفالية القديسة سانت كاترين، إذ يقام هذا الحفل مرة واحدة في العام، تقام فيه طقوس وصلوات دينية سمي بها الجبل نسبة إليها عندما وجدوا الرهبان رفاتها، تقام الاحتفالية لكي يصل صوت التآخي الديني والترابط والأمن والأمان في دولة مصر ويمكن أن ندعم هذا الشرح من خلال النص الروائي في قوله «... إنها احتفالية القديسة سانت كاترين، والتي تعقد على يومين، يبدأ القداس الأول في الخامسة مساءً، تم قداس يليه في فجر اليوم الثاني، يعلم بحكم منصبه أن عددا من الشخصيات الاستثنائية ستحضر الاحتفالية: رئيس الكنيسة اليونانية، ونواب عن بطريك الإسكندرية وإسطنبول والقدس، وفرقة ترانيم في جزيرة كريت تعد أكبر فرقة بيزنطية في العالم، وكيل شيخ الأزهر عدد من رجال الإعلام والسياسة المصريين، بالإضافة إلى عدد محدودة من وسائل الإعلام الدولية»<sup>1</sup>.

إضافة إلى ذلك نجد أيضا الصراع الديني لحديثه إذ يبدأ الحدث الرئيسي في هذا النص الروائي عندما كان يسير موسى عليه السلام ببني إسرائيل خارجا من مصر هروبا من بطش فرعون وكان معه السامري وكان قد تظاهر بالإيمان ليخرج مع موسى عليه سلام من مصر وظل فرعون يتبعهم وجنوده حتى وصلوا إلى البحر وهناك حاصر فرعون النبي موسى عليه السلام وبني إسرائيل فأمر الله نبيه موسى أن يرمي عصاه في البحر فانقسم البحر إلى جبلين عظيمين بينهما طريق سار عليه موسى وبني إسرائيل، إذ فرعون شعر ما يحدث أمر عجيب ووقف بفرسه حتى أمر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل ركب فرسه ونواصل الحدث الديني وفقا لما جاء به "هيثم دبور" عن السامري وقبضته إذ رأى هذا الأخير جبريل عليه السلام، بحصانه أن كل مكان يطراه فرس جبريل عليه السلام تدب فيه الحياة فأخذ قبضة من أثر فرس جبريل، إذ قال في نفسه ماذا يحدث أن أحدث من هذا التراب وألقيتهم على صنم أو شيء آخر، هذا ما وضحه لنا الكاتب «... تراب خيل جبريل الذي قبضه السامري بيده فألقاه في العجل ليخور»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الدكتور بهور لبيب، مدير المتحف القبطي، حلقة من برنامج (من تاريخنا)، سنة 1961.

<sup>2</sup> - هيثم دبور، صليب موسى، ص 210-211-324.

هي وفي مشهد آخر قال الكاتب "لقد حطم موسى ألواحہ، جذب أخاه عن السامري وذكر آية قرآنية (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا)<sup>1</sup> معناه هنا عندما سورة طه رأى جبريل وهو النبي صلى الله عليه وسلم في فرس قبض قبضته من أثره، والقبضة مليء الكف نقصد هنا بالسامري، إذ قال موسى عليه السلام ما خطبك يا سامري؟ قال بصرت بما لم يبصروا به، وعلمت الدليل من النص الروائي إذ قال: «... ألم تر أن النبي لم يسأله عن ماهية الشيء الذي أبصره السامري ... ألم ترى أنه قال بما لم يبصروا ... وليس بما لم ... تبصروا ... موسى لم يكن ضمن المخاطب في حديث السامري ... لأن كليهما يعرف ما أبصره السامري أو ما يستطيع إبصاره ... أثر النبي الذي يخلق المعجزة»<sup>2</sup>.

"... القبضة التي قبضها السامري بكفه وقت شق البحر، فهبط جبريل بفرسه ليعين العابرين، تلك القبضة التي أخبر موسى أنه رآها بعد أن عاد والتي اكتشف فيها القدرة على بث الروح في كل ما هو جامد، تلك المعجزة التي كان عقابها ألا يمس شيئاً آخر بقية حياته". ولتوسع أكثر حسب الروائي، إن السامري أخذ يصنع من الذهب عجلاً جسداً له خوار واحد قبضة الثراب التي احتفظ بها من أثر فرس جبريل عليه السلام، وألقاها داخل العجل ويقال أنه أصبح عجلاً بجسد كل هذه الأحداث توضح لنا وللقارئ أنّ الصراع الديني قائماً على المفارقات الدينية، فالسامري كان يهودي الأصل، أراد الضلالة بقوم موسى المسلمين، إذن صراع ديانتين اليهودية والإسلامية، تأسف موسى وتحصّر على قومه: عندما رأهم يعبدون ويدورون بالعجل فأحد يخاطب السامري ويلوم أخاه، وهذا ما ينطبق في النص الآتي: "... يحيط (موسى) بعض الراقصين، يحاولون شدة إلى الدائرة اللاهية حول العجل، يعرفونه على إلهه الذي نسيه حين صعد الجبل وتركهم، فيثور، يلقي بألواحہ فيكسرهما، ... " ولإكمال بقية القصة نعود أدرجنا إلى عودة سيدنا موسى عليه السلام، إذ كان في موعد مع ربه واستخلفه أخاه هارون، صدم سيدنا موسى من إشراكهم بالله تعالى بعد كل المعجزات التي رآها فألقى الألواح من يده فانكسرت هذا ما نص عليه الروائي "... لقد حطم موسى ألواحہ، جذب أخاه من لحيته، ووعد قومه بغضب

1 - سورة طه، الآية .

2 - الدكتور عثمان الخميس، قصة موسى عليه السلام والسامري، الحلقة 18، في رحاب آية 18 رمضان، الشيخ الدكتور بدر المشاري، جامعة السعودية، محاضرات قصة موسى.

ربهم، وإن كفارتهم قتل النفس ... لام نفسه أولاً، عارك من استأمنه على قوم، وعاقب العصاة ... فلماذا إذن ترك السامري يرحل بكل بساطة؟"

وهذا صراع آخر بين موسى عليه السلام وأخاه هارون لما وقع لقومه وكان هذا الأخير خلفاً للنبي موسى عليه السلام عندما جلبه من لحيته إذ ردّ هارون على أخيه: يا بن أُمي لا تأخذ بلحية هذا مشهد استعطاف موسى بالأم، وما نص عليه الكاتب في قوله «... عن مكان أخيه، فيجيبه، يتجه موسى نحو "هارون"، يتبعه "حور" مسترقاً النظر، يرمي النبي عصاه ويستجمع قواه، فيجر أخاه بيمينه من شعر رأسه، ويبساره من لحيته، يعنفه، يتألم الأخ الأكبر ويقص لـ"موسى" الغضب أن الخوف كان سبباً في صمته على ما رآه والتزامه بأمر النبي ألا يفارق القوم، ثم يجبره بأن العجل من صنع السامري، يلتفت "موسى" نحو السامري، يتابع "حور" الأمر يتوقع أن يقتله النبي أو يأمر أحد أتباعه بقتله، أو لم يفعلها موسى سابقاً قبل نبوته ويقتل؟ لكن "موسى" لم يجر السامري من شعره كما فعل مع أخيه، ولم يود بحياته، يكتفي بسؤال فقط، يندهش "حور" ... بعد كل هذا يكتفي موسى بقوله: "فما خطبك يا سامري؟"<sup>1</sup>.

ويعني صراع ديني قائم بين تصادم الشخصيات وشخصية موسى عليه السلام الذي كان ينشر الديانة الإسلامية والسامري الذي كان يهودي وينشر اليهودية وكذلك جاء الصدام على قصص وأحداث الأنبياء وأهم الأحداث<sup>2</sup>.

## 2. الصراع السياسي:

إن موضوع الصراع السياسي يعد حديث الساعة في الوقت الراهن، كما أن استجلاء القضايا التي تحيط به من خلال البحث مسألة غاية في الأهمية للتعرف على حقيقة الوضع السياسي لما ستحققه عملية الاستجلاء تلك من أهمية بالنسبة لجموع الجماهير والقطاعات العريضة من الشعب المعنية بالسياسة<sup>3</sup> يمثل الواقع السياسي المعاش هاجساً يؤرق أفكار أفراد المجتمع، مما يتطلب من المثقفين ضرورة الانخراط في استراتيجية شاملة للتدخل العلمي من أجل تحديد بل ووضع

1 - هيثم دبور، صليب موسى، ص 137-138.

2 - الشيخ بدر المشاري، قناة بداية فضائية، محاضرة رقم 2، الساعة 10 صباحاً حتى الثانية منتصف النهار.

3 - تصورات المثقفين لطبيعة الصراع السياسي في مصر، د. كمال عبد الموجود، مدرس علم الاجتماع السياسي، آداب أسيوط، العدد سبعة وعشرون، ص 216.

حلول للمشكلات الاجتماعية والسياسية ونظرا لأن الساحة السياسية الان أصبحت مليئة بالتوجهات السياسية المختلفة والتي تصل إلى حد الصراع، لذا جاءت هذه الدراسة لتبحث في موقف وتصورات المثقفين لطبيعة الصراع السياسي في المجتمع المصري كما يمكن تعريف الصراع السياسي في ضوء التسليط الإعلامي لكسب النفوذ بأنه صورة من صور التنافس بين الحركات الاجتماعية السياسية من مختلف الاتجاهات العقائدية، لجذب انتباه وسائل الإعلام كوسيلة لتحقيق نفوذ سياسي وبالنسبة للصراع السياسي فهناك العديد من الدراسات التي تناولت الصراع السياسي سواء بصورة مباشرة أو من خلال عرضها للعنف السياسي أو الحركات السياسية، وسوف نقتصر في هذا المجال إلى العرض لدراسات الصراع السياسي بالصورة المباشرة، ومنها دراسة صالح محمود محمد: 2015 التي تناولت الصراع السياسي على السلطة في مصر بعد ثورة 25 يناير 2011، واستعرضت أهم الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاشها الشعب المصري خلال حكم مبارك، والتي دفعت للقيام بالثورة، وتوصلت إلى ردود أفعال القوى السياسية المصرية حول مختلف انماط الحراك السياسي في تلك الفترة<sup>1</sup> وفي روايتنا المتناولة -صليب موسى- أن الحدث الرئيسي الذي بنيت عليه هو الصراع السياسي. فيوم 25 يناير 2011 يسمى بيوم الغضب هي سلسلة من المظاهرات في مختلف محافظات مصر بدأت في يوم 25 يناير 2011 الذي يتزامن مع الاحتفال بعيد الشرطة وقامت المظاهرات تنديدا بقمع الشرطة وقانون الطوارئ والبطالة رفع الحد الأدنى من الأجور الأساسية أزمة المساكن ارتفاع أسعار المواد الغذائية الفساد أزمة السكن ودعت المظاهرات بشكل أساسي إلى إسقاط نظام حسني مبارك الذي تولى السلطة من 30 عام.

ومن بين أسباب هذه الثورة تفجير كنيسة القديسين وهي عملية إرهابية حدثت في مدينة الإسكندرية وسط احتفالات رأس السنة بعد حلول السنة الجديدة بعشرين دقيقة حدث انفجار أمام كنيسة القديسين في منطقة سيدي بشر في هذه العملية الإرهابية أوقعت 22 قتيل من المسيحيين الأقباط (منهم 8 مسلمين) وحوالي 97 مصاب وتعتبر أول عملية إرهابية بهذا وهدد الكنائس في بغداد المشهد المرعب تحدث في تاريخ مصر. قبل العملية بفترة قام تنظيم القاعدة باستهداف كنيسة في مصر وقبل التفجير

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 231.

بأسبوعين نزل على موقع سلفي متطرف دعوة لتفجير الكنائس في مصر وعناوين أكثر من كنيسة منهم كنيسة القديسين والطرق والأساليب التي يمكن بها صناعة المتفجرات. يقول الراوي «فمقتل مطران أو قس بدير سانت كاترين قد يشعل الفتنة بمصر لوقت»<sup>1</sup> يمكن تناسي الأمر أو اغفاله وسط صخب المظاهرات والمشاحنات السياسية الحالية واهتمام الناس بالحشد الأول انتخابات رئاسية بعد الثورة هذه العملية أحدثت صدمة العمر في مصر وفي العالم كله.

واحتج كثير من المسيحيين في الشوارع وانضم بعض المسلمين للاحتجاجات وبعد الاشتباك بين الشرطة والمحتجين في الإسكندرية والقاهرة وهتفوا بشعارات ضد الحكم مبارك في مصر.

هذا وقد أشار ماركس إلى أن الصراع قضية أزلية موجودة في المجتمعات وأن هذا الصراع قائم على أساس عدم المساواة في توزيع الدخل، وأن هذا الصراع حالة مستمرة بين الطبقات والجماعات تهدف إلى إحداث التغيير الاجتماعي المنشود الذي يسعى من خلاله الأفراد إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الجميع وهو ما ينتهي بالقيام بثورة وتبدو عملية الصراع بين الجماعات التي ترتبط بعلاقات مختلفة مع وسائل الإنتاج، وقد رأى ماركس أن ضبط وسائل الإنتاج يؤدي إلى اضطهاد بعض الجماعات واستغلالها لبعضها البعض ومن خلال الوعي الاجتماعي تبدأ المطالبة بالحقوق وتطور معظم كتابات ماركس حول الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي وما يؤدي إليه من حدوث التغيير الثوري وهذه الصراعات العنيفة والطبقية التي كانت تحدث ضمن النمط الإقطاعي من الإنتاج كانت تشكل المواجهة بين طبقتي أصحاب العمل والعمال أي بين صاحب الملك والفلاح بين السيد والصانع الماهر وبين الطبقات الرأسمالية الإقطاعية والمتصاعدة الهابطة حيث إن الصراع دائما ما يحدث بين المطحونين والمغلوبين على أمرهم وعلى القائمين على السلطة وأصحاب المناصب كمحاولة من الطبقة الدنيا للقفز إلى السلطة ومراكز الامتياز الاجتماعي.

جاء في الرواية الصراع السياسي على شكل فساد وسوء الأوضاع -«لكن الرهبان يعلمون علم اليقين بأن كل باشوات مصر فاسدون»<sup>2</sup> وذلك يعود خلال فترة حكم حسني مبارك حيث ازداد الفساد السياسي في إدارة مبارك لوزارة الداخلية

1 - صليب موسى، هيثم دبور، ص 42.

2 - صليب موسى، هيثم دبور، ص 90.

بشكل كبير بسبب ازدياد النفوذ على النظام المؤسساتي الذي هو ضروري لتأمين الرئاسة لفترة طويلة. وقد أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب بدون محاكمة ووجود مراكز احتجاز خفية غير موثقة وغير قانوني.

وكذلك رفض الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على أساس الميول السياسي يعتبر أحد الأسباب الرئيسية الغير مباشرة في هذه الثورة حيث أنه في ظل قانون الطوارئ عانى المواطن المصري الكثير من الظلم والانتهاك لحقوقه الإنسانية والتي تتمثل في طريقة القبض والحبس والقتل وغيره ومن هذه الأحداث حدث خالد سعيد الذي توفي على يد الشرطة في منطقة سيدي جابر في الإسكندرية يوم 6 يونيو 2010 الذين قاما بضربه حتى الموت أمام العديد من شهود العيان وذكر بأن العديد من أفراد الشرطة ضبطوا وهم يستخدمون العنف.

ولما كانت أحداث هذه الثورة الشعبية مستمرة إلى حد تبين اعتراض المشاركين فيها على قلة الحريات السياسية وحالة الطوارئ وزيادة الفقر وصعوبة وجود فرص العمل ووحشية البوليس والافتقار للسكن، وغلاء المعيشة وارتفاع أسعار الغذاء، وانتشار الفساد، وعدم وجود انتخابات حرة نزيهة انعدام حرية التعبير وسوء الاحوال المعيشية ورغم كون طبيعة ثورة مصر سنة 2011 يغلب عليها السلمية، كان اشتباكات عنيفة بين قوات الأمن والمحتجين لما حاولت الحكومة المصرية تفريق المظاهرات باستخدام مجموعة متنوعة من الطرق. وإرسال مجموعات من بوليس مكافحة الشغب أو ما يسمى قوات الأمن المركزي لمناطق التظاهرات مسلحين بالدروع والرصاص مطاطي والعصي وخرطوم الماء، والغاز المسيل للدموع، والرصاص الحي وبنادق القنص وتم استخدام غالب الأسلحة ضد المتظاهرين واستخدمت الأسلحة الحية كعنصر ترويعي بصورة انتقائية ولكنها خلفت عددا لا بأس به من القتلى والجرحى وكذلك أحدثت باقي الأسلحة عددا لا بأس به من القتلى والجرحى.

يأتي هذا الصراع في الرواية على عدة أوجه وأنماط، إذ نجد صراع البطل مع الشخصية المحورية الأولى وهي شخصية بهي وشخصيات، وتعتبر في الرواية شخصيات أيضا أساسية، لأن الرواية تحكي عن صراع حضاري يعتبر الجانب السياسي من أهم الجوانب المسيطرة في عصرنا الحالي لدى أغلب الكتاب الذين لجأوا إلى تبني قضايا مجتمعهم أكثر من أي شيء واتخاذ مناهج وسبل للتعبير عن

أفكارهم ورؤاهم اتجاه واقعهم السياسي وذلك وفق أساليب فنية متعددة أهمها الرواية فيقول طه وادي في كتابه الرواية السياسية يقول: "وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها دور الغالب بشكل صريح أو رمزي. وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا -بالضرورة- إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه (صاحب إيديولوجيا)، يريد أن يقتنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمنى.

وتجلى الصراع السياسي في روايتنا المدروسة من خلال استرجاع مقتل عباس حلمي الثاني في قول الكاتب "يمسح الغلام بمسح الغلام شاكر حسين على جبهة الفرس فيصهل بشدة رفيقة عمر وصفي هامسا أنه لا وقت لذلك ثم يستمر في وصف المشهد لإسقاطه فيما بعد على مقتل الأب "بافلوس" فما كان عباس حلمي إلا أن شكك فيهم واعتزلهم فاعتزلوه وهرب بعضهم إلى الاستانة...<sup>1</sup> فمقتل بافلوس كان كمقتل عباس حلمي الذي تعرض لعملية اغتيال وهو في منفاه بتركيا، حيث بعد خروج الخديوي عباس حلمي الثاني من مصر ذهب إلى فرنسا وعاش لفترة متتكرا قبل أن يغادرها متوجها إلى تركيا وفي 25 يوليو 1914، بينما كان خارج من الباب العالي، قام شاب مصري يدعى محمود مظهر بإطلاق الرصاص عليه وأدمج هذا الصراع في قضية ملاقاته الجبلاني للقرطبي فشمّل هذا الاسترجاع ظهور ثلاث أماكن متفرقة حي الظاهر، الفيوم، قنا. «يسلم حسن الجبالي معلنا انتهاء صلاته، ويرفع رأسه إلى الأعلى، وكأنه يتجاوز بنظره إلى السقف الخشبي المجلد باللون الذهبي ...<sup>2</sup> فالصراع السياسي هو ما يترتب عن عدم وجود الشفافية في الحكم وغياب القيادة الحكيمة.

### 3. الصراع النفسي:

يمكننا الحديث عن الصراع النفسي حين تتجابه عند شخص ما متطلبات داخلية متعارضة، فقد يحدث الصراع نتيجة تضارب بين أوامر الواجب وميول النفس، ويحدث أحيانا حين يريد الشخص إشباع حاجياته في وقت واحد، وأحيانا عندما يعترض عائقا ماديا أو اجتماعيا طريق إشباع حاجة أو تحقيق غاية.

<sup>1</sup> - صليب موسى، هيثم دبور، ص 25-26-27-28.

<sup>2</sup> - هيثم دبور، صليب موسى، ص 133-134-135-136.

الصراع النفسي الداخلي: شهدنا هذا الصراع حاضرا بقوة في شخصية البطل المحرك الرئيسي للأحداث في الرواية وذلك على طول عدة مقاطع سردية، ومنها ما جاء في البداية حين كان الراوي يخاطب قائلاً: «تركض فلا سبيل لنجاتك لا تنظر خلفك فلن تتخلص مما يلاحقك خطاه ثابتة كالزمن ويعرف أن مصيرك محتوم»<sup>1</sup> فكان بهي على صراع مع نفسه عندما وصلت الرسالة من الفتاة الأوروبية على تطبيق الواتس اب «بهي اسمي روث إذا وصلتك هذه الرسالة فغادر المطار فوراً إنهم في الطريق إليك اعلم أن ما أقوله غريباً لكن نصيحتي لك ألا تثق بهم على الإطلاق سأعرف كيف أصل إليك المهم أن تغادر الآن وعلى الفور»<sup>2</sup> هذا بهي بدأ بالشعور بالقلق لأنه لا يفهم شيئاً فسبب قلق البطل في ما سبق هو الخوف على مصيره، وما كان يقلقه أكثر تلك الهجمات التي كان يتلقاها من تصرفات عاكف ورجاه بين حين وآخر، بغية نشر الرعب في داخله وهذه الحادثة النفسية وجدناها حاضرة بكثرة عند هذه الشخصية بهي، لأنه كان محط أنظار من طرف جنود الأمن.

الصراع بين الخير والشر:

إنّ الصِّراع بين الخير والشر من بين تلك الصراعات الوليدة مع الإنسان، إنها مرتبطة به، فمنذ أن خلق الله آدم عليه السلام والخير والشر موجودان وفي نزاع وفي الصراع بين الخير والشر قد يتمسك الإنسان بالقيم الروحية والخلقية فيدرك ما هو أعلى وما هو أدنى، أو قد لا يميز بين الانفعال والانضباط أو بين الصواب والخطأ، فيفقد الاتزان أو الانقسام عن الذات، وبين أفعال الخير أو سلوك الشر هناك مؤشرات عديدة تؤكد أن في الأفراد أو الجماعات صراعات في الشخصية بين الدوافع والميول تؤدي في نهاية المطاف إلى الرغبات الممكنة والرغبات المتعارضة، وفي هذه الرغبات الممكنة والرغبات المتعارضة تشعر بالألم وتحاول التخلص منه، ومعها تجد نفوسنا تضيق بالقيود التي حين تكون حركاتنا وتصرفاتنا طليقة دون رقيب من سلطة القانون، وعليه فإن الخير يرتبط بالإشباع الكلي للرغبة والشر هو العجز الكلي للرغبة والإنسان بطبعه ميال إلى الإشباع الكلي للرغبة، حيث تكون الرغبات ممكنة معاً، ويرفضها إذا كانت متعارضة ومتنافرة معاً، فالرغبات الممكنة في المحصلة هي أفضل لحياة الإنسان و استقرار شخصيته.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 14.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 20.

و قد لاحظنا في رواية صليب موسى أن ثنائية الخير والشر حاضرة بقوة، فيقول الكاتب "لكنها نفس الفحوى والصراع الأبدي المسيح يمسك بميزان العدل بينما يحارب القديسون الشيطان الأسود يحتل أعوانه الجهة اليمنى أفاع ووحوش وعصاة بينما القديسون والشهداء يقفون في ثبات جهة اليسار الطرفان يلقيان مصيرهما في هذا اليوم"<sup>1</sup> فالخير دائما يتغلب على الشر، لأنه يتبع الفطرة التي خلق الله عليها هذا الكون، وهو بذرة متأصلة في الجميع، بينما الشر بذرة تزرع نتيجة الصراع في الحياة، والبحث عن تحقيق الرغبات والأهواء على حساب الآخر دوما.

إن الشر المنبعث في الشخصيات المتخيلة في رواية صليب موسى هو شر بدأ من لحظة صراع الانسان مع الشيطان، أي منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم على سطح الأرض، والروائي أراد أن يوضح لنا هذا التفاوت في الرواية باسترجاع قصة سيدنا موسى مع فرعون الذي كان يدعى الله هو الإله لا غيره لكن الله بعث له موسى ليبلغ رسالته لقوم فرعون بأن يتبعوا إله موسى ليكونوا من الفائزين في الآخرة.

<sup>1</sup> - هيثم دبور، صليب موسى.

خاتمة

نقف في هذا البحث لنجيب عن إشكالاته ونلخص أهم النتائج المتوصل إليها.

1. تجلّى الصراع الحضاري في رواية صليب موسى على عدّة أشكال أو أبعاد على مستويين ظاهري ومستوى داخلي؛ ففي المستوى الظاهري أو الخارجي نجد التقنيات التي بنيت عليها الرواية كالشخصية والمكان والزمان... فقد كان البطل "بهي" هو محور الرواية فكان عنصراً أساسياً في كلّ جوانبها، نظراً لصحبته مع الراهب المقتول بافلوس وتجلّى الصراع في الزمان والمكان، فكان الزمان تارة في الماضي وتارة في الحاضر، فتعايشنا معه مع اختلاف الأمكنة وتنوّعها والمكان الرئيسي فيها هو دير سانت كاترين بجبل سيناء.
2. اعتمد الروائي لتقديم الصراع في الرواية على درب دين براون الغامض المليء بالرموز إذ جعل موضوعه الصراع بين عالم الحضارة والعصرنة واستحضر عالم الأنبياء والرسل إلى عالم ما قبل المسيح (زمن موسى) فجعله أداة تتحرك فيها الأزمنة والأمكنة بواسطة الشخصيات.
3. تشكل الصراع على المستوى الداخلي عبر عدّة أشكال هي أنّ الصراع الإيديولوجي هو التعارض بين رغبتين، بحيث يحبذ كل منها القضاء على الآخر وفرض مذهبه وقوته، ويمكن التعبير عن الصراع الحضاري في الرواية بعناصر مختلفة هي الصراع الديني والسياسي والنفسي، فالديني تجلّى في الرواية من خلال صراع بين الديانات السماوية الثلاثة وقد بيّن أبرز الاختلافات في الاعتقاد وأثار ذلك على الفرد وكيف يتلقى الغربي فكرة التوجه الديني والمعتقد بالرغم من أنّها كلّها ديانات إلهية، ومن الناحية السياسية كان الصراع يشير إلى فترة حكم الراحل مبارك والتي عرفت بأسوأ فترة حكم في مصر وحادثة الانتفاضة الشعبية عام 2011 التي تطلبت استعمال القوة ودخول الأمن والشرطة، وظهر الصراع النفسي في النص الروائي عبر عدّة أوجه وأهمّها صراع البطل مع نفسه والذي عايش حالة من الرعب والخوف عندما اتّهم بقتل الراهب وكل تلك الحوارات التي كان بهي يخوضها في عقله الباطني وصراع الخير والشر في الرواية أنّ العرب يتعاملون مع الغرب أو الغير مسلمين بمبدأ الإسلام والدين معاملة شعارنا فكان بهي صديقاً لراهب يوناني رغم اختلاف الديانات بينهما.

4. أكد الصّراع الديني في الرواية أنّ الغلبة دائماً لمحِب الخير حتى وإن كان هناك اختلاف جذري كبير، فالغلبة والحق دوماً لصاحب الخير والحق وأنّ الاختلافات هي سبب دمارها.

لم يكن لبحثنا حد بل فتح انا آفاقاً جديدة لبلوغ غايات وأهداف لم نتمكن من تحقيقها لنقص خبرتنا بالبحث ولكون الرواية معقدة، حيث فاتنا الصراع الجغرافي والذي نسعى للوقوف عليه في بحث لاحق بإذن الله.

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر

1. هيثم دبور، صليب موسى، دار الشروق، 2018.
2. مقدمة، ابن خلدون، تحقيق: مصطفى الشيخ مصطفى، دار نهضة مصر، 1377م.

ثانياً: المراجع

1. أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية، سامي الخزندار، 2010.
2. الأسلوب الرسمي في الدراسة الأدبية، مقدمة ثقافية للشاعرية السوسولوجية، ميخائيل باختين، بي ان ميديفيدف، مطبعة جامعة هويكنز، بالتيمور، 1978، نقلًا عن: روجر الن، م س.
3. برامج أكاديمية زاد، الدكتور قشمر محمد القرني، ترجمة الإمام القرطبي – رحمه الله محاضرات التفسير، مادة التفسير، المستوى الأول، سنة 2018، الساعة 16:00.
4. البنية الزمنية في رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار، مراحي إيمان، خمار سامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي.
5. بواكير الرواية، محمد سيد عبد التواب، تقديم سيد البحر اوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
6. تجليات السرد البوليسي في رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله، حورية عفافنية وريان أومدور، مذكرة تخرج ماجستير، جامعة 08 ماي 1945، قالمة.
7. تصورات المثقفين لطبيعة الصراع السياسي في مصر، د. كمال عبد الموجود، مدرس علم الاجتماع السياسي، آداب أسيوط، العدد سبعة وعشرون.
8. تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870-1938، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، ط 3، 2021، PDF.
9. التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، لبنان، (د ط).
10. حلقة من برنامج (من تاريخنا)، الدكتور بهور لبيب، مدير المتحف القبلي، سنة 1961.

11. الحي اللاتيني، سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 7، 1977.
12. الرواية البوليسية. عبد القادر شرشار، اتحاد الكتاب العرب. دمشق 2003
13. الرواية العربية، روجر الن، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.
14. الرواية دنسا أدبيا، مرتاض عبد الملك، مجلة الأعلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.
15. صدام الحضارات، صامويا هنتنجتون، طبعة ثانية، 1996.
16. الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية، رواية المرفوضون لإبراهيم السعدي أنموذجا، صابر حفيظة، أمير صابر نسيم، إشراف بن جماعي أمينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان، 2012/2011.
17. الصراع الحضاري في الرواية العربية الحديثة رواية الحي الروسي لخليل أيزر أنموذجا، مخلوفي آية ومساعدتي إيمان، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2022/2021.
18. الصراع الحضاري والاختلافات الثقافية في الرواية العربية، مجلة النص، مجلد 7 / عدد 1 / سنة 2021.
19. الصراع في رواية وبدا الظلام لعمر المنوفي، شمار ابتسام، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020.
20. في الأدب العالمي للقصة، مصطفى الصاوي الجويني، الرواية والقصة والسيرة، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002.
21. في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض.
22. قراءة وتحليل، محمد الصالحي، قنديل أم هاشم، دار توبقال 1995.
23. قصة موسى عليه السلام والسامري، الدكتور عثمان الخميس، الحلقة 18، في رحاب آية 18 رمضان، الشيخ الدكتور بدر المشاري، جامعة السعودية، محاضرات قصة موسى.
24. كتاب العين، ابن عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال.
25. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1990.
26. لقاء خاص مع فضيلة الشيخ في حوار "كيف كلم الله سيدنا موسى"، الدكتور علي جمعة، من مصر، سنة 2020، الساعة 14:00.

27. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 240، يقع في 332 صفحة من القطع المتوسط.
28. محاضرات "أمجاد الديانات" بمصر، الدكتور محمود سعد، 2011-2012.
29. محاضرة رقم 2، الشيخ بدر المشاري، قناة بداية فضائية، الساعة 10 صباحا حتى الثانية منتصف النهار.
30. المحكي البوليسي في رواية الاختفاء الغامض لنبيل فاروق، مسعود محجوب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة
31. محمود سعد، قناة الرسمية للصحفي والمديع تونس- تقديم حصة حول سانت كاترين واحد/1 أول خطوة في سانت ناترين ... هنا الوادي المقدس طوى، سنة 2020، الساعة 22:00 بتوقيت السعودية.
32. معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1988.
33. المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، ج 1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1960.
34. مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، أمينة تشيكو، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
35. مقياس إدارة الصراع التنظيمي، تخصص علم النفس وتسيير الموارد البشرية.
36. مقياس السرديات العربية الحديثة والمعاصرة، أحلام العلمي، محاضرة الصراع الحضاري والبعد الايديولوجي في الرواية
37. الملحمة والرواية، باختين ميخائيل، ترجمة وتقديم: جمال شحيد" كتاب الفكر العربي، 3، بيروت، 1982.
38. الممنوع والمقموع، الأستاذ الدكتور حفناوي بعلي، عنابة، الجزائر، فصول الإسراف والاحتراف، 2010.
39. من صحيح قصص الأنبياء، إصدار المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع.
40. موقع إلكتروني، ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

41. نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مفقودة صالح.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات:

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ-ج

مدخل: الرواية البوليسية العربية (النشأة والتطور) ..... 1

الفصل الأول: الصراع الحضاري في السرد الروائي وأشكاله (تحديد المفاهيم والمصطلحات)

المبحث الأول: مفهوم الصراع الحضاري ..... 16

المبحث الثاني: الصراع الحضاري في السرد الروائي وأشكاله ..... 23

أ. الصراع الديني ..... 24

ب. الصراع السياسي ..... 25

ج. الصراع النفسي ..... 26

د. الصراع الحضاري ..... 27

### الفصل الثاني: تجليات الصراع الحضاري في رواية صليب موسى

المبحث الأول: التعريف بالرواية وصاحب الرواية ..... 29

1. التعريف بالرواية ..... 29

2. التعريف بصاحب الرواية ..... 29

3. الملخص ..... 30

المبحث الثاني: صور الصراع الحضاري في الرواية ..... 33

1. الصراع الديني ..... 33

2. الصراع السياسي ..... 47

3. الصراع النفسي ..... 52

خاتمة ..... 55

قائمة المصادر والمراجع ..... 58

فهرس الموضوعات ..... 63

## ملخص:

يعد الصراع ظاهرة فنية، وقضية الصراع بدأت منذ القدم بين الشرق والغرب وتعتبر من أبرز القضايا التي اهتم بها النقاد والأدباء العرب، لأنهم اهتموا بالحضارة العربية خوفا من استعمارها وغزوها ثقافيا وفكريا، وهذا ما تناولناه في بحثنا هذا من خلال دراستنا لأشكال الصراع الحضاري عبر فضاء روائي تحت عنوان "صليب موسى" للروائي المصري "هيثم دبور".

**الكلمات المفتاحية:** الصراع- الحضارة- الرواية البوليسية العربية- صليب موسى- الدين.

### **Abstract :**

The Conflict is considered as an artistic phenomena, this matter of conflict started from the post between the West and East and is considered as one among the major concern of critics and literary men and arabs since they were interested on arabic civilization afraid from being colonized culturally and intellectually. It is through our work that we dealt with forms of this conflict of civilization thought narrative space entitled "Cross of Mousa" written by the Egyptian narrator Haitham Dabour.

**Keywords:** conflict - civilization - the Arabic police tale - the cross of Moussa - religion.

### **Résumé :**

Le conflit est un phénomène artistique, et la question du conflit a commencé depuis l'Antiquité entre l'Orient et l'Occident et il est considérée comme l'un des problèmes les plus importantes auxquels les critiques, les écrivains et les arabes se souciaient de la civilisation arabe par peur de sa colonisation. et l'invasion culturellement et intellectuellement, et c'est ce que nous avons traité dans notre recherche à travers notre étude des formes des conflit civilisationnel à travers un espace fictionnel Sous le titre "Musa's Cross par Haitham Dabour", le romancier égyptien.

**Mots clés :** conflit - civilisation - roman policier arabe - croix de Moïse - religion.